



جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

## مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم

إعداد

محمد مصطفى محاميد

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام)، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين.

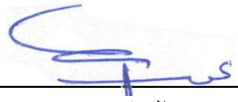
2022


## مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم

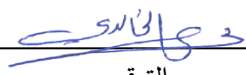
إعداد

محمد مصطفى محاميد

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2022/10/20م، وأجيزت:

  
التوقيع

  
التوقيع

  
التوقيع

أ. د. عودة عبد الله  
المشرف الرئيسي

د. حازم الزيود  
الممتحن الخارجي

أ. د. محسن الخالدي  
الممتحن الداخلي

## الإهداء

أهدي هذا البحث إلى مشاعل الخير والنور التي حباني الله بهم، أبي وأمي، الذان أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في عمرهما، وإلى من وقفوا بجانبني جميعًا.

إليهم جميعًا... أهدي هذا البحث، وكلي أمل أن يجمعنا الله تعالى في جنته، وتحت ظل عرشه.

## الشكر والتقدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، فالشكر العظيم لك ربي أن يسرت لي إتمام هذه الدراسة حتى خرجت على هذا النحو؛ فالحمد كل الحمد له أولاً وآخراً. واستناداً لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"<sup>1</sup>، فإنني أتوجه بالشكر الخاص للأستاذ الدكتور عودة عبد الله عودة؛ الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، والذي لم يألُ جهداً في إسداء التوجيهات والملاحظات، حتى خرج البحث على هذا النحو.

كما أتوجه بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة فضيلة الممتحن الداخلي الأستاذ الدكتور محسن الخالدي، وفضيلة الممتحن الخارجي الدكتور حازم زيود؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

---

<sup>1</sup> أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت)، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم الحديث (4811)، (4/255)، حديث صحيح، صححه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزيادته؛ يُنظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (د. ط)، بيروت: المكتب الإسلامي، (د. ت)، (2/1122).

## الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

### مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: محمد مصطفى محاميد

التوقيع:

2022/10/20

التاريخ:

## فهرس المحتويات

ج	الإهداء	.....
د	الشكر والتقدير	.....
هـ	الإقرار	.....
و	فهرس المحتويات	.....
ح	فهرس الجداول	.....
ط	الملخص	.....
1	مقدمة	.....
10	الفصل الأول: تعريف عام بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنية	.....
10	المبحث الأول: تعريف عام بعلم المناسبات في القرآن الكريم	.....
11	المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح	.....
13	المطلب الثاني: اهتمام العلماء بعلم المناسبات، ومرآحل نشأته العلمية، وأبرز المؤلفات فيه	.....
21	المطلب الثالث: أهمية علم المناسبة القرآنية وفوائده	.....
25	المطلب الرابع: أنواع المناسبات القرآنية	.....
35	المبحث الثاني: تعريف بعلم الفاصلة في القرآن الكريم	.....
35	المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح	.....
38	المطلب الثاني: تاريخ التأليف في علم الفواصل القرآنية والبحث فيها	.....
39	المطلب الرابع: أنواع الفاصلة القرآنية وأهميتها	.....
42	المطلب الخامس: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها	.....
50	الفصل الثاني: مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم	.....
51	المبحث الأول: واقع ورود فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم	.....
56	المبحث الثاني: مناسبة فاصلة (لعلهم يتذكرون) في القرآن الكريم	.....
65	المبحث الثالث: مناسبة فاصلة (لعلكم تذكرون) في القرآن الكريم	.....
72	المبحث الرابع: مناسبة فاصلة (قليلآ ما تذكرون) في القرآن الكريم	.....
76	المبحث الخامس: مناسبة فاصلة (أفلا تذكرون) في القرآن الكريم	.....

84	المبحث السادس: مناسبة فاصلة (لقوم يذكرون) في القرآن الكريم
86	الخاتمة
88	قائمة المصادر والمراجع
B	Abstract

## فهرس الجداول

- جدول 1: واقع ورود فاصلة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ..... 51
- جدول 2: واقع ورود فاصلة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) ..... 52
- جدول 3: واقع ورود فاصلة (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) ..... 53
- جدول 4: واقع ورود فاصلة (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) ..... 54
- جدول 5: تقسيم الآيات تبعًا لما قرنت به فاصلة تذكرون، يذكرون في القرآن الكريم ..... 55

## مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم

إعداد

محمد مصطفى محاميد

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

### الملخص

عمد الدارسون على مر العصور على اكتشاف كنوز القرآن الكريم التي لا تنتهي، فدرسوا آياته من جوانب شتى، وقد كان للفاصلة القرآنية ومناسبتها حضوراً كبيراً في عالم الإعجاز؛ وعليه تعدّ هذه الدراسة خطوة على درب الدراسات القرآنية، وهي بعنوان: مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم، حيث أوضح الباحث المقصود بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنية، وقد جاءت هذه الدراسة في فصلين أمّا الفصل الأول فكان الحديث فيه عن التعريف بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنية وما يتعلق بهما من أنواع وأهمية، وأمّا الفصل الثاني فحُصِّصَ لمعالجة الجانب التطبيقي لمناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم، وذلك من خلال بيان وجوه الارتباط بينها وبين الآية التي ذيلت بها؛ وعليه فقد تم تقسيم هذه الفواصل القرآنية إلى مجموعات تبعاً للصورة التي وردت عليها كل فاصلة من فواصل العلم والمعرفة، وذلك للكشف عن الدقائق التدبرية التي ارتبطت بها فواصل الذكر مع الآيات التي تنوعت في مواضيع عدة؛ وبناءً عليه تأتي أهمية الدراسة في أنها تتصل مباشرةً بأشرف العلوم، وأرفعها، وأجلّ الكتب، وأكرمها، ممثلاً في القرآن الكريم، كما أنها تُبرز أهمية الفواصل القرآنية في كونها أبرز الروابط الأساسية، التي جعلت القرآن الكريم بنياناً متماسكاً؛ فهي مرتبطة بسياق ما قبلها ومُمهّدة لنص ما بعدها؛ وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى نتائج عديدة، من أهمها: التناسب التام والرائع بين الفاصلة القرآنية (تذكرون، يذكرون) مع مضمون الآية، وأن هذه الفواصل جاءت في غاية الإحكام، ولها دلالات بليغة ومقصودة، وليست لمجرد السجع والتتميم.

الكلمات المفتاحية: الفاصلة، تذكرون، يذكرون، القرآن.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أمّا بعد:

فقد امتنّ الله على عباده جميعاً بإنزال القرآن الكريم؛ ليكون لهم هداية على مدار حياتهم، وفي مجالاتها كافة،  
وأمرهم بتدبره وقراءته والعمل به بما يحقق لهم سبل العيش الجميل، في الدنيا والآخرة

وقد امتاز القرآن الكريم بعلو بلاغته وحكمته؛ لذا يحتاج الإنسان في فهم مقاصده إلى مزيد من التأمل والتدبر،  
وكلّما كان ذلك التأمل أكبر كانت الفيوضات أكثر؛ لذا جعل الله تعالى من مقاصد إنزال القرآن التدبر والتدكّر،  
قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:29].

فإن المتدبر لآيات القرآن الكريم يلحظ أنه قد سلك عدة مناحٍ في عرض قضاياها، فهو لا يسير على طريق  
واحد في النظم والأسلوب، وإنما تجده يُنوع في طريقة طرحه وعرضه للقضايا التي جاء بها، فتارة يميل إلى  
الترغيب، وأخرى يميل إلى الترهيب، وتارة يستخدم أسلوب الموعظة وأخرى يستخدم القصة، وهكذا يمضي  
في طرح قضاياها؛ لكن كل ذلك بأسلوبٍ معجزٍ في نظم ألفاظه وترابط آياته "بعضها ببعض، حتى تكون  
كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"<sup>1</sup>، وهو ما يسمى عند أهل العلم بالمناسبة القرآنية.

وعليه، فقد جاءت هذه الدراسة تجمع بين علمين عظيمين من علوم القرآن، وهما: علما المناسبة والفاصلة  
القرآنية، إذ تعد الفاصلة القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام الباحثين؛ لما لها من أثر كبير في فهم  
معاني الآيات القرآنية، وما يتصل بها أيضاً من مباحث كثيرة، والتي بها يتبين المنظوم من المنثور، وليس

<sup>1</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت: دار إحياء الكتب العربية،  
1957م، ج1، ص36.

هذا فحسب، بل وبها يتبين قوة الانسجام القرآني وارتباطه الوثيق بين مناسبة الفاصلة وآيتها، هذه الألفاظ التي لا يمكن الاستغناء عنها ولا استبدالها بغيرها من الكلمات أو الفواصل الأخرى؛ وعليه، فإذا كان لمعرفة سبب النزول أثرٌ في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة في الفاصلة القرآنية تساعد على دقة الفهم وحسن التأويل، وإدراك اتساق المعاني بين الآيات، والوصول إلى ترابط أفكارها وتوأم ألفاظها، كما توصل الباحث فيها إلى مدارك جديدة إن أحسن النظر وأطلق التدبر في مقاصد القرآن الكريم.

وبناءً على ذلك، فقد اتخذت الفاصلة القرآنية أشكالاً عدة، منها ما جاء مزيلاً على صورة أسماء الله الحسنى، ومنها ما جاء مزيلاً بفعلٍ من أفعال الله تعالى؛ كـ: (إن الله يفعل ما يريد)، أو (وإليه المصير)، ومنها ما جاء على صورة العلم والمعرفة، من ذلك فاصلة "تذكرون، يذكرون"؛ التي وردت أكثر من (33) مرة في القرآن الكريم؛ وعليه، فقد زخر القرآن الكريم بهذه الفاصلة، التي تدعو إلى وجوب إطلاق الفكر نحو الآيات التي ذيلت بها هذه الفاصلة، فتارة جاءت تذيلاً في حديث الله تعالى عن التشريعات الربانية، وأخرى في حديثه سبحانه عن المصائر الإنسانية، وأخرى في حديثه سبحانه عن القضايا الفقهية، هذه الحقول وغيرها من القوالب التي وردت عليها الفاصلة، كلها تحتاج من القارئ مزيداً في هذا التذييل الذي ختمت به هذه الآية.

من هنا، أعمل عدد كبير من الباحثين في القرآن وعلومه، عقولهم في البحث عن معاني ودلالات هذا التذييل؛ لما يمثله هذا الفن من ضروب البلاغة القرآنية، إضافة إلى ما في هذا العلم من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة، على أن هذا الكتاب من عند الله سبحانه، وعلى صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

وجاءت هذه الدراسة لتسهم في مسيرة أهل العلم، متتالية مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم؛ باستقراء الآيات التي ذيلت بهذه الفاصلة، في فصلين، واستخلاص أهم الفوائد والدلالات من هذا التذييل.

وعليه؛ فقد قسّم الباحث الدراسة إلى فصلين، على النحو الآتي:

الفصل الأول: تعريف عام بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنية.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي لمناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم.

### مشكلة الدراسة

عمد الدارسون إلى تناول هذا العلم في العديد من المصنفات العلمية، سواء أكان ذلك في كتب التفسير، أم في كتب البلاغة القرآنية، أم من خلال الدراسات التي اجتهدت في تجلية صورة الإعجاز الواقعة في فواصل الآيات القرآنية.

بيد أن أكثر الكتابات في هذا الباب اتكأت على أفراد سور القرآن الكريم سورةً سورة، والحديث عن بيان مناسبة الفاصلة لموضوع الآية، دون ترتيب الكثير منها هذه الآيات في حقول موضوعية تميز الموضوعات القرآنية بعضها عن بعض، أما أفراد فاصلة (تذكرون، يذكرون)، فلم يتناولها أحد من قبل - في حدود إطلاع الباحث - مما دفع الباحث إلى البحث نحو هذا التذييل.

وبعد استقراء الآيات التي ذيلت بفاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم، وجد الباحث أن هناك (33) آية ذيلت بهذه الفاصلة، ما دفع الباحث إلى ولوج هذا الباب، مستعيناً بالله تعالى، ليسدّ هذه الثغرة، ويسهم في خدمة كتابه الكريم، وحتى تكون المشكلة أكثر وضوحاً؛ فإن الباحث سيركز في دراسته على الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما وجه الارتباط بين فاصلة (تذكرون، يذكرون) مع الآيات التي وردت فيها؟

## أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي المناسبة في القرآن الكريم؟
2. ما دور الفاصلة القرآنية في إظهار وجوه التناسب القرآني بعضه مع بعض؟
3. ما هو واقع فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم؟
4. ما وجه الارتباط القرآني بين فاصلة (تذكرون، يذكرون) مع الآيات القرآنية؟

## أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1. بيان اهتمام القرآن الكريم بعلم المناسبات.
2. بيان أسرار الفاصلة القرآنية واعتناء القرآن الكريم بها.
3. توضيح مواطن ورود فاصلة (تذكرون، يذكرون) في السياق القرآني.
4. توضيح الارتباط القرآني الوثيق بين الفاصلة مع موطن ورودها فيه.

## أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتصل بأشرف العلوم وأرفعها، وأجلّ الكتب وأكرمها، ممثلاً في القرآن الكريم، ثم لكونها متعلقة بتدبر القرآن الكريم الذي أمر الله تبارك وتعالى عباده بضرورة تدبر آياته والبحث في أسرارها، ولكونها تنحدر في ضرب من ضروب الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز البياني، كما أن دراسة هذا النوع من الفواصل يسهم في معرفة مقاصد القرآن من ختم آياته بفواصل العلم والمعرفة التي دعا القرآن الكريم إلى وجوب التأمل فيها، والتي جاءت متنوعة في العديد من الحقول الفنية.

بالإضافة إلى ما تبرزه الفاصلة القرآنية؛ في كونها أقوى الروابط الأساسية؛ التي جعلت القرآن الكريم بنياناً متماسكاً؛ فهي مرتبطة بسياق ما قبلها وممهّدة لنص ما بعدها.

كما يُسهم هذا البحث في دفع الشبهات التي يثيرها المستشرقون حول القرآن الكريم وعلومه، خاصة فيما يتعلق بالفاصلة القرآنية، كما جاء في دائرة المعارف البريطانية.

ثم إنه يقدم صورةً جديدةً من صور التفسير الموضوعي، نحو فتح آفاق جديدة للدارسين بتناول الفواصل الأخرى بالبحث والدراسة.

### حدود الدراسة:

لا يخلو أيّ بحث من حدود تضبط بنيانه وفقاً لنوع البحث وطبيعته؛ وعليه فقد اقتصر الباحث على عدة محددات؛ خشية الإطالة والتشتيت؛ ما يجعل الدراسة أكثر قصداً وضبطاً.

وتتمثل محددات الدراسة فيما يأتي:

1. اقتصر الباحث على دراسة الآيات التي جاءت فيها فاصلة (تذكرون، يذكرّون).
2. اقتصر الباحث على دراسة وجوه التناسب بين فاصلة (تذكرون، يذكرّون) مع الآيات التي وردت فيها، أما ما اجتمع فيها ألوان أخرى من البلاغة والقراءات في هذه الفاصلة، فلم يتطرق إليها.

### منهج الدراسة وخطواتها

لا بدّ لأيّ دراسة علمية أن تتبّع منهجاً علمياً رصيناً؛ لتحقيق من خلاله أهدافها، إذ لا غنى لأيّ دراسة عن هذه المناهج التي يوظف بها الباحث خطواته العملية، وعليه؛ فإن هذه الدراسة تقوم على منهجين هما: الاستقرائي، والوصفي التحليلي.

يُعدُّ المنهج الاستقرائي الخطوة الأولى التي ينطلق من خلالها الباحث في الدراسات القرآنية؛ ولما كان الموضوع مرتبطاً بدراسة الآيات التي وردت فيها فاصلة (تذكِّرون، يذكِّرون)"، قام الباحث باستقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الفاصلة.

أما عن المنهج الوصفي التحليلي فهو أساس الدراسة ولَبَّها؛ حيث يقوم المنهج الوصفي التحليلي على "دراسة وتحليل الظاهرة، من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها؛ بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها"<sup>1</sup>، كما يُعدُّ هذا المنهج "أسلوباً من أساليب التحليل المركزي، القائم على معلومات كافية ودقيقة، عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة؛ وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية؛ بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"<sup>2</sup>، ولا سيَّما أن طبيعة البحوث القرآنية تتناسب مع المنهج الوصفي التحليلي؛ بهدف الخوض إلى وصف علمي متكامل، في مناقشة حيثيات المناسبة والفاصلة القرآنية وبيان وجه ارتباط الفاصلة بالآية الكريمة، وبالتالي فإن هذا المنهج هو أنسب ما يكون لمثل هذه الدراسة، وهو المستخدم عادةً في مثل هذا النوع من الدراسات.

أما عن الخطوات المنهجية التي اتبعها الباحث في دراسته، فهي على النحو الآتي:

1. عزوت الآيات إلى السور القرآنية.
2. عزوت الأحاديث إلى مصادرها الرئيسية.
3. اعتمدت في بحثي على مصادر تُعدُّ من أمَّات الكتب.
4. توخيت سلامة التركيب النحوي، كما تقتضي قواعد اللغة؛ ليخرج البحث في حلةً تليق بموضوعه المهم.
5. التزمت الأمانة العلمية في البحث؛ فلم أنسب كلاماً لم أقله لذاتي، وإنما توخيت الحيطة والحذر في ذلك؛ فنسبت الأقوال والتفاسير إلى قائلها؛ من خلال التوثيق العلمي الدقيق.

<sup>1</sup> ماشيو حيدر، منهجية البحث، (ترجمة) ملكة أبيض، تنسيق: محمد غانم، ص100.

<sup>2</sup> دويدري، رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص183.

6. تقصّي الدراسات السابقة حول موضوع البحث؛ للإفادة من الدراسات، التي تخدم موضوع البحث وتتقاطع معه.

7. أما طريقة التوثيق، فقد كانت على هذا النحو: ذكر اسم الشهرة لصاحب الكتاب أولاً، ثم الاسم الثلاثي، وذكر سنة الوفاة للعلماء القدامى، ثم اسم الكتاب الذي تم النقل عنه (بالخط الغامق)، ثم اسم المحقق إن وجد، ثم رقم الطبعة إن وجد، وإن لم يوجد رمز لها ب: (د. ط)، ثم بلد النشر ودار النشر، ثم ذكر سنة النشر إن وجد، فإن لم توجد رمز لها ب: (د. ت)، ثم بعد ذلك ذكرت رقم الجزء ورقم الصفحة.
8. أعددت فهرساً للآيات حسب ترتيب السور في نهاية البحث، ورتبتها حسب ترتيب المصحف.
9. أعددت فهرساً للأحاديث النبوية، ورتبتها حسب حروف المعجم، بعد فهرس الآيات.
10. أعددت فهرساً للأعلام المترجم لهم، ورتبتها حسب حروف المعجم.
11. ذيلت البحث بقائمتين: للمصادر والمراجع.

### الدراسات السابقة

اهتم العلماء بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنية اهتماماً كبيراً، فكانت هناك مؤلفات مستقلة في الحديث عنهما، وقد اتخذت الكتابات في هذين العلمين أصنافاً عديدة، إذ إن هناك من أفرد لكل منهما باباً في كتابه، أو فصلاً من فصول دراسته، وهناك من تناولهما في ثنايا كتابه، وذلك في تفسير الآيات القرآنية، وقد كان لهذه الكتابات الفضل الكبير في إزالة الإشكالات العالقة بين وجوه الانسجام القرآني، ببيان أسرار التناسب القرآني فيما بين الفاصلة ومضمون الآية الكريمة، ومع ما تشكله هذه الدراسات من مكانة مهمة في المكتبة البحثية، إلا أن ما كتبه السابقون كان بمثابة مقاربات لإزالة العوارض التي تحول بيننا وبين فهم أسرار الترابط القرآني.

ثم ظهر بعد ذلك أبحاث ودراسات علمية مستجدة، تسعى للكشف عن وجوه الترابط القرآني فيما بين الفاصلة ومناسبة مضمونها للآية القرآنية، ومن هذه الدراسات:

1. دراسة للباحث: الحسناوي، محمد، قدمت لنيل درجة الدكتوراه عام 1983م، من جامعة دمشق، بعنوان: الفاصلة في القرآن، فكانت دراسة نظرية تناول فيها الباحث دراسة خواتيم الآيات والسور ( الفاصلة)، وقد قدم الباحث جملة من الفوائد التي تبين مدى الترابط الوثيق والمحكم بين الآية القرآنية وما ختمت به من فواصل، وقد خلص رحمه الله إلى أن القرآن الكريم يولي الإيقاع اللفظي في الآيات اهتمامًا كبيرًا؛ لما يحدثه من تأثير في النفس، لكن ليس على حساب المعنى، وأن الألفاظ في القرآن الكريم اختيرت بدقة متناهية.

2. دراسة للباحث: القسيم، عيسى خليل صالح، قدمت لنيل درجة الدكتوراه عام 2017م، من جامعة اليرموك بالأردن، بعنوان: الفاصلة القرآنية لآيات الأحكام، فكانت دراسة تطبيقية تناول فيها الباحث تجلية المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، وإظهار أسلوب القرآن في الربط بين اللفظ والمعنى من خلال الفاصلة، والكشف عن الأسرار البلاغية للتركيب اللغوية، متخذة منآيات الأحكام ميدانًا للدراسة.

3. دراسة للباحث: فرج، وائل علي، قدمت لنيل درجة الماجستير عام 2010م، من الجامعة الإسلامية بغزة: بعنوان: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورتي الأنفال والتوبة"، فكانت دراسة تطبيقية تناول فيها الباحث دراسة فواصل سورتي الأنفال والتوبة.

4. دراسة للباحث: مهنا، أسامة بلال عبد الكريم، قدمت لنيل درجة الماجستير عام 2019م، من جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، بعنوان: المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم "سورة الحج: دراسة تطبيقية".

فكانت دراسة تطبيقية أوضح فيها الباحث المقصود بعلمي المناسبة والفاصلة التذييلية وبين أهداف سورة الحج ومقاصدها ثم اجتهد بعد ذلك في بيان الروابط القرآنية بين الفاصلة التذييلية ومضمون الآية التي وردت فيها، وقد خلص الباحث إلى وقوع التناسب التام والرائع بين آيات سورة الحج والفاصلة التذييلية فيها.

احتوت الدراسات السابقة على مواضيع جليّة ومفيدة في علمي المناسبة والفاصلة القرآنية، وقد أفادت الدراسة في بعض الجوانب؛ إلا أنّ هذه الدراسة امتازت بالتخصص في موضوع مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرّون) في القرآن الكريم، وهو ما يُميّزها عن سابقتها.

## الفصل الأول

### تعريف عام بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنية

#### المبحث الأول: تعريف عام بعلم المناسبات في القرآن الكريم

امتن الله تبارك وتعالى على عباده بأن أنزل إليهم الكتاب هدى ونورا، ولكن لم يكن هذا الإنزال دفعةً واحدة بل كان مفرقًا منجمًا بعضه، وفق سلسلة من الحوادث والمواقف التي كانت تهم المجتمع وحاجته، فقد كان التنزيل على ضربين، منه ما نزل ابتداءً، ومنه ما كان مربوطاً بجملته من الحوادث والنوازل التي كان من شأنها تشريع أو حل إشكال من الوحي عليه السلام، وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كل ما كان ينتزل عليه من القرآن، بل ويأمرهم صلى الله عليه وسلم بكتابته، وفقاً لتعليم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يكُ هذا الترتيب الذي بين أيدينا اليوم ترتيباً عشوائياً بل كان ترتيباً رباني، وقد تواترت في ذلك الآيات والأحاديث<sup>1</sup>، في تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، وأمره له بوضع الآيات التي كان ينتزل بها في مواضعها وفق الترتيب الذي كانت محفوظة في اللوح المحفوظ، من هنا جاء علم المناسبات الذي يبحث في بيان الروابط والعلاقات القرآنية فيما بين الآيات والموضوعات القرآنية، هذا العلم يكشف لنا أن هذا الترتيب لم يكن بدعيًا، وإنما يدل من خلال دراستنا له أن هذه الموضوعات والآيات تنتظم كلها وفق قالب واحد، وعليه، فقد استلهم العلماء من كتاب الله على مر العصور أمورًا كثيرة في مجالات عديدة، ولم يجد فيه الباحثون والدارسون أي اختلاف أو ما يُنقص من علو بلاغته ودقته، وفي هذا المبحث إضاءة تعريفية بعلم المناسبة في القرآن الكريم، وأهمية هذا العلم، وبيان أنواعه، مع الإشارة إلى أبرز المصنفات العلمية فيه.

<sup>1</sup> انظر: مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، ص68-69. وانظر: فرحات: مناسبات الآيات والسور، ج9، ص51-52.

## المطلب الأول: تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح

في هذا المطلب يشير الباحث إلى تعريف علم المناسبة في اللغة والاصطلاح، وذلك من خلال استظهار ما كتبه الباحثون اللغويون في تعريف المناسبة لغَةً، وما أشار إليه الباحثون في دراسة علم المناسبات في مصنفاتهم التي جاءت في خدمة التراث القرآني من كتب البلاغة وعلوم القرآن، إذ المفهومات عتبة المعارف، فلا تتكون المعارف إلا بعد تحديد المفهومات واستيضاح مكنوناتها، ولا يخفى أن الحديث عن المناسبة القرآنية مباشرة دون التمهيد بهذا الفصل يجعل العمل منقوصًا، لأنَّ الضبط والتوضيح مفتاح الانطلاق في البحث.

### الفرع الأول: تعريف المناسبة في اللغة

المناسبة لغَةً: من نسب؛ "النون والسين والباء: كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء؛ منه النسب؛ سُمِّيَ لَاتِّصَالِهِ وَلِلاتِّصَالِ بِهِ"<sup>1</sup>، والنسب: "القراية، وقيل: هو في الآباء خاصَّة، وناسبه؛ أي: شركه في نسبه"<sup>2</sup>. وتأتي المناسبة أيضًا بمعنى "المشاكله والمشابهة والمقاربة"، يقال بين هذين الشيئين: مناسبة وتناسب؛ أي: مشابهة وتشابه"<sup>3</sup>، و"بينهما مناسبة" أي: مشاكله"<sup>4</sup>، "وفلان يناسب فلانًا فهو نسيبه: أي قريبه"<sup>5</sup>. ويتَّضح مما سبق، أنَّ معنى المناسبة في اللغة يدور حول الاتصال بين شيئين، اتصالًا وثيقًا؛ كاتصال النسب وما ينحدر من أصل الرجل وفروعه، أو أصل المرأة وفروعها.

<sup>1</sup> ابن فارس، أحمد، (ت 395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ-1979م)، ج 5، ص 423.

<sup>2</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ): لسان العرب، (بيروت - دار صادر، ط 3، 1414هـ)، ج 1، ص 755.

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، ج 2، ص 253.

<sup>4</sup> انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت - دار العلم للملايين، ط 4، 1407هـ-1987م)، ج 1، ص 224. وانظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت: 666هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط 5، 1420هـ/1999م)، ص 309. وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ): لسان العرب، (بيروت - دار صادر، ط 3، 1414هـ)، ج 1، ص 756. وانظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8، 1426هـ-2005م)، ج 1، ص 137.

<sup>5</sup> الزبيدي، محمد بن محمد، (ت: 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الهداية، د. ط، د. ت)، ج 4، ص 265.

## الفرع الثاني: تعريف المناسبة في الاصطلاح

اعتنى الباحثون في الدراسات القرآنية بعلم المناسبات قديماً وحديثاً ووسموا ذلك كتبهم، وقد تعددت تعريف علم المناسبة عند العلماء قديماً وحديثاً، منها:

ما عرّفه القاضي أبو بكر بن العربي بقوله: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني"<sup>1</sup>.

وأما الزركشي فقال في تعريف المناسبة أنها: "أمرٌ معقولٌ إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"<sup>2</sup>.

وذهب الإمام البقاعي إلى أنه: "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"<sup>3</sup>.

ومما يلاحظ على هذه التعريفات؛ أنها اقتصر على أنواع دون أخرى في علم المناسبة، فقد تفاوتت هذه التعريفات فيما بينها، وقصر بعضها كما يلاحظ على صور دون أخرى من صور المناسبات وأنواعها، فقد أشارت التعريفات السابقة إلى علم المناسبة بين الآية والآية، في حين لم تتطرق إلى المناسبة فيما بين السورة والسورة، ولا فيما بين فاتحة السورة وخاتمها.

<sup>1</sup> ابن العربي، محمد بن عبد الله، (ت 543هـ): سراج المريدين في سبيل الدين، تحقيق: عبد الله التوراني، (طنجة، دار الحديث الكتانية، ط1، 1439هـ)، ج10، ص44.

<sup>2</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وينفس ترقيم الصفحات، ط1، 1376هـ-1957م)، ج1، ص35.

<sup>3</sup> البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، 1404هـ)، ج1، ص5-6.

وقد ضبط المتأخرون هذا المصطلح ضبطاً تاماً، وأدخلوا فيه أنواعاً أخرى من الصور التي ترد عليها المناسبة، من ذلك ما عرفه الدكتور مصطفى مسلم، قال: المناسبة هي: "الرابطة بين شيئين بأيّ وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"<sup>1</sup>. وقد عرّفها الدكتور مناع القطان بتعريف آخر، قال: هي "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"<sup>2</sup>.

وبذلك يتضح للباحث من خلال ما تقدم، موافقة المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي للمناسبة، ويتبين أيضاً أنّ تعريف الدكتور مصطفى مسلم ذو نطاق ضيق لا يشمل الحديث عن ارتباط الجمل، والتناسب شاملٌ لكلّ أجزاء القرآن، أما تعريف الدكتور مناع القطان فقد اتسم بالعموم والشمول.

**المطلب الثاني: اهتمام العلماء بعلم المناسبات، ومراحل نشأته العلمية، وأبرز المؤلفات فيه**

**الفرع الأول: اهتمام العلماء بعلم المناسبات، ومراحل نشأته العلمية**

اهتم العلماء بعلم المناسبات اهتماماً كبيراً، وقد ظهر ذلك جلياً في كتبهم، وفي هذا المبحث تسليط الضوء على نشأة هذا العلم، وعلى اهتمام العلماء به، من خلال التدرج التاريخي لهذا العلم الجليل، بدءاً من كتب اللغة والأدب مروراً بكتب البلاغة إلى كتب التفسير والأبحاث التي ظهرت متأخرة متأثرة بصنعة المتقدمين، مقدمةً في ذلك العديد من الإجابات التي تصدى لها الكثير من المنافحين عن الدعوة في إظهار قوة التماسك القرآني الموضوعي أمام ما يثار من افتراءات وهجمات على موضوعية الكتاب الخالد.

بدايةً تعارف الأدباء والنقاد فيما بينهم على أن التناسب الدلالي أحد أهم العناصر الجمالية في التعبير القرآني، لما له من أثر في استظهار أهم ملامح الإعجاز القرآني، وقد عرّف عند البلاغيين على أن التناسب هو

---

<sup>1</sup> مسلم، مصطفى، (ت: 1442هـ): مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق - دار القلم، ط4، 1426هـ-2005م)، ص58.

<sup>2</sup> القطان، مناع بن خليل، (ت: 1420هـ): مباحث في علوم القرآن، (الرياض - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م)، ج1، ص96.

التماثل أو التشاكل<sup>1</sup>، وأن المناسبة كما ظهر في (المبحث الأول في الدراسة) عرفت بالمشاكل والمقاربة؛ وعليه، لما كان للمناسبات هذه الميزات الكبيرة، أدرك المتقدمون من الأدباء ضرورة توظيف هذا العلم في مصنفاتهم العلمية، لما يُحدثه من أثر في سلامة الشعر من الخلل، يقول البشر بن المعتمر<sup>2</sup>: "إذا لم تجد اللفظة واقعة موقعها، ولا صائرة إلى مستقرها، ولا حالة في مركزها، بل وجدتها قلقة في مكانها، نافرة في موضعها، فلا تكرهها على القرار في غير موطنها، وإذا أنت تكلفتها ولم تكن حاذقًا فيها، عابك من أنت أقل عيبًا منه، وأزرى عليك من أنت فوقه"<sup>3</sup>.

من جهة أخرى كان للذوق الأدبي أثرٌ كبيرٌ في ازدهار البيان العربي الذي كانت تتناسب ألفاظه وتتعدل فقراته، وذلك يُلتبسُ في شعرهم ونظمهم المعروف في كتب التراث، الذي يفصح عن اهتمامهم الكبير بعلم المناسبة.

دفع هذا الاهتمام البلاغيين إلى إدراك قيمة التناسب، إلا أنهم لم يستعملوا هذه المصطلحات وإنما استحدثوا مصطلحات أخرى تتقارب مع مدرستهم الأدبية التي تنسجم أدواتها مع كلامهم، فقد استعملوا مصطلحات كالاتصال والتشابه والتشاكل والتقارب<sup>4</sup>، ويظهر ذلك واضحًا في كلام البشر بن المعتمر في صحيفته، "من أراد معنى كريمًا فليلتبس له لفظًا كريمًا؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> انظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، ص224. وانظر: الرازي، مختار الصحاح، ص309. وانظر: ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص756. وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص137.

<sup>2</sup> بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل: فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة. قال الشريف المرتضى: (يقال: إن جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه)، وتنسب إليه الطائفة (البشرية) منهم، وله مصنفات في (الاعتزال) منها قصيدة في أربعين ألف بيت ردّ فيها على جميع المخالفين، ومات ببغداد سنة 210هـ. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، (ت:1396هـ): الأعلام، (دار العلم للملايين، ط15-أيار / مايو 2002م)، ج2، ص55.

<sup>3</sup> الماوردي، علي بن محمد، (ت:450هـ): أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، د.ط، 1986م)، ص281.

<sup>4</sup> انظر: الجوهري: الصحاح، ج1، ص224. وانظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، ص423. وانظر: الرازي: مختار الصحاح، ص309. وانظر: ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص756. وانظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص137.

<sup>5</sup> الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت:255هـ): البيان والتبيين، (بيروت-دار ومكتبة الهلال، د.ط، 1423هـ)، ج1، ص129.

وممن تحدث حول هذا العلم وقعد بعض وجوهه أبو هلال العسكري (ت: 395)، فقد تحدث عن أوجه التناسب، فقال موجهاً نصيحته لطلابه "وينبغي أن تجعل كلامك مشتبهاً أوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطواره<sup>1</sup>، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلفقها؛ فإنّ تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام؛ ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه"<sup>2</sup>.

وفي الوقت نفسه أحس علماء الإعجاز بضرورة الاهتمام بهذا العلم، وقد أجمعت كلمتهم على أن علم المناسبات أحد أهم وجوه الإعجاز القرآني، فقد اهتم ابن قتيبة (ت: 276هـ) رحمه الله في كتابه الموسوم "تأويل مشكل القرآن" بهذا العلم، وأوضح فيه كثيراً من الآيات التي أظهر فيها وجوه التناسب، في محاولة منه للرد على من اعترضوا على كتاب الله بالطعن، فقد قال فيهم: "قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام كليلية، وأبصار عليية، ونظر مدخول، فحزفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضاوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور"<sup>3</sup>.

ثم تتابعت الجهود العلمية بعد ذلك، فظهر الإمام الرماني (ت: 386) رحمه الله، الذي خصص في رسالته الموسومة بـ "النكت في إعجاز القرآن" ذكر فيها أقسام البلاغة العشرة وجعلها على أبواب منها: باب التلاؤم، باب الفواصل، باب التجانس<sup>4</sup>، وهي: "التلاؤم والفواصل، والتجانس"، وكلها تتصل اتصالاً مباشراً بعلم

<sup>1</sup> أطرار: جمع طرّة، وطرّة كل شيء: حرفه وناحيته. انظر: ابن دريد، محمد بن الحسين، (ت: 321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت - دار العلم للملايين، ط1، 1987م)، ج1، ص122.

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الصنائع، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت)، بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ، ص141-142.

<sup>3</sup> ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (ت: 276هـ): تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص4.

<sup>4</sup> الرماني، علي بن عيسى، (ت: 994هـ): النكت في إعجاز القرآن، تصحيح: د. عبد العليم، (دهلي، مكتبة الجامعة المليية الإسلامية، دون د. ط، 1934م)، ص11.

المناسبة القرآنية. وكذلك الباقلاني (ت: 403هـ) فقد جعل الباقلاني رحمه الله التناسب البياني أحد أهم الخصائص التي خرج بها النظم القرآني عن المعهود في كلام العرب، يقول: "ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصريف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة. والتشابه في البراعة، على هذا الطول، وعلى هذا القدر. وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة،...، ويعترضها ما تكشفه من الاختلاف، ويشملها ما نبديه من التعمل والتكلف، والتجوز والتعسف. وقد حصل القرآن على كثرتة وطوله متناسباً في الفصاحة، على ما وصفه الله تعالى به"<sup>1</sup>. فقد شكل الطعن في القرآن اهتماماً كبيراً لدى العلماء في البحث عن وجوه التناسب القرآني لدحض الشبهات التي عرضوها، مما كان لها أثر في نشأة هذا العلم والتأليف فيه، إلا أن الاهتمام به لم يكن على نحوٍ واسع، كما ذكر السيوطي (ت: 911) رحمه الله "وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته"<sup>2</sup>.

ومن أبرز المشتغلين بهذا العلم، فخر الدين الرازي (ت: 606)، حيث تميز تفسيره بالكثير من الدرر التي نسجها في حديثه عن علم المناسبات، فقد قال في تفسيره: "إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل: والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر"<sup>3</sup>. وكذلك أبو جعفر الغرناطي<sup>4</sup> في كتابه الموسوم بـ "البرهان في تناسب سور القرآن"، وهو كتاب ثمين، حيث قال في بدايته: "وإني تأملتُ -بفضل الله- وجوه ارتباطه، وتلاحم سور وآياته، إلى ما يلتحم مع هذا القبيل من عجائب شواهد التنزيل، فعلقْتُ في ذلك ما قدر لي، ثمَّ قطعت بي قواطع الأيام عن تتميم رومي من ذلك وعملي، فاقتصرْتُ -بحكم الاضطرار في هذا الاختصار- على توجيه

<sup>1</sup> الباقلاني، محمد بن الطيب، (ت: 403هـ): إجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد الصقر، (مصر: دار المعارف، ط5، 1997م)، ص36.

<sup>2</sup> السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج3. ص369.

<sup>3</sup> الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج7. ص112.

<sup>4</sup> ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، كان نحوياً، حافظاً، علامة، أستاذ القراء، ثقة، عمدة، مات بغرناطة سنة (708هـ) عن 80 سنة. انظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، (ت: 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، (دمشق - بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ - 1986م)، ج8، ص31. وانظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص86.

ترتيب السور، وإن لم أر في هذا الضرب شيئاً لمن تقدّم وغبر، وإنما بدر لبعضهم توجيهه ارتباط آيات في مواضع مفترقات، وذلك في الباب أوضح، ومجال الكلام فيه أفسح. أما تعلق السور على ما ترتب في الإمام، واتفق عليه الصحابة الأعلام، فمما لم يتعرض له فيما أعلم، ولا قرع أحد هذا الباب ممن تأخّر أو تقدّم، فإن صلّى أحد بعد فهذه الإقامة، أو أتمّ فمرتبط حتماً بهذه الإمامة<sup>1</sup>.

كما وألف الإمام البقاعي كتابه الرائع: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، وكتابه مؤلف مستقل لتلمس المناسبات بين الآيات والسور، وهو كتاب نفيس في بابه<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: أهم المؤلفات في علم المناسبة

اتخذت الكتابة في هذا العلم أشكالاً كثيرة، كل ذلك راجع إلى اهتمام العلماء والباحثين في استظهار إعجاز القرآن وعلومه، وقد توزعت هذه الكتابات على أقسام ثلاث<sup>3</sup>:

**القسم الأول: المصنفات المستقلة**، فقد ظهرت العديد من الكتابات العلمية القديمة في الحديث عن المناسبة، إذ اجتهد عدد كبير من أهل العلم في استظهار ذلك، فقد كان الفخر الرازي من العلماء المبرزين في هذا العلم، وتفسيره (مفاتيح الغيب) حافلٌ بها وقد قال في معرض تفسيره لسورة البقرة وذكره بعض مناسباتها: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجزٌ بحسب ترتيبه، ونظم آياته، ولعلّ الذين قالوا إنه معجزٌ بحسب أسلوبه أروادوا ذلك، إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متبهيّن لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنّجم تستصغر الأبصار رؤيته والذّنب للطّرف، لا للنّجم في الصّغر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، (ت:708هـ): البرهان في تناسب سور القرآن، دراسة وتحقيق: أحمد شعباني، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، د.ط، 1410هـ-1990م)، ج1، ص180-181.

<sup>2</sup> انظر: ابن الزبير الغرناطي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص18.

<sup>3</sup> الخضيري، محمد بن عبد العزيز: (علم المناسبات في القرآن)، <https://alkhadari.com/>، تاريخ النشر: 2014/8/25م، تاريخ الزيارة: 2022/4/15م.

<sup>4</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص112.

وهنا يتفق الرازي مع سابقه على أهمية المناسبات، وعلق مكانتها ودورها في فهم التنزيل الحكيم، كما يتفق مع أبي بكر العربي بأن ابتعاد العلماء عن طرق باب هذا العلم إنما مرجعه لضعف فيهم وعجز منهم عن إدراك كنهه وفهم مراميه وأبعاده؛ ودليل ذلك استدلاله ببيت الشعر الذي يحمل هذا المعنى.

ثم جاء بعد ذلك أبو الحسن الحرّالي، ووضع تفسيراً حافلاً بكثيرٍ من المناسبات، ولجودة ما فيه فقد أكثر البقاعي في النقل عنه في تفسيره (نظم الدرر)، وتحلى بدرجةٍ عاليةٍ في أمانة النقل، ونسبة الآراء إليه؛ أي إلى (الحرّالي).

ثم جاء عالم آخر في التفسير؛ وهو (ابن النقيب الحنفي)<sup>1</sup>، ووضع كتاباً شهيراً أسماه (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير) وقد أفاد منه البقاعي في تفسيره أيضاً.

ثم جاء أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي<sup>2</sup>، وهو الذي أحدث قفزةً كبيرةً، وبصمةً مميزةً في هذا العلم للمرة الأولى، بعد أن كانت المناسبات منثورةً في بطون الكتب، ألف كتاباً خاصاً في المناسبات أسماه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)، وقد خصصه لبيان المناسبة بين السور بمعنى أنه لم يتطرق فيه إلى المناسبة بين آيات السورة الواحدة، وقد استفاد البقاعي كثيراً من الغرناطي، وكان كثيراً ما نقل عنه في تفسيره.

ثم لحق بهم الإمام البقاعي في تفسيره المشهور بـ (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) الذي يعد موسوعاً علميةً مهمةً في علم المناسبات؛ فتفسيره التفسير الأول الذي حرص مؤلفه على بيان المناسبة بين الآيات

---

<sup>1</sup> الحنفي، محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي الأصل المقدسي، ولد سنة 611 هـ، وتوفي سنة 698 هـ في مدينة القدس، اشتهر بالعلم والزهد والورع والبعد عن التكلف، وصرف معظم جهده ووقته للتفسير، وهو صاحب الكتاب المعروف (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير) ويقع في مائة مجلد. ينظر: الأندروي، أحمد بن محمد، (ت 1033 هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- السعودية، ط1، 1375 هـ، ص258. وينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911 هـ) طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396 هـ، ج1، ص87.

<sup>2</sup> الثَّقفي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير، محدث مؤرخ من أبناء العرب الداخلين الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول. ولد في جيان سنة 627 هـ-1230 م، وأقام بمالقة، فحدثت له شؤونٌ ومنغصات بها، فغادرها إلى غرناطة، فطاب بها عيشه، وأكمل ما شرع فيه من مصنفاته، توفي فيها سنة 708 هـ-1308 م، ومن كتبه (ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل والبرهان في ترتيب سور القرآن).

والسور في القرآن كاملاً، فهو أوسع من ألف في هذا الباب، فقد تناول في كتابه هذا تفسير الروابط القرآنية، وشمل فيه أنواعاً كثيرة لعلم المناسبة، والذي أصبح مظاناً للدراسين في هذا العلم، ولا يستغني عنه الباحثون في هذا الإطار.

ثم تبعه الإمام السيوطي فوضع كتاباً أسماه (تناسق الدرر في تناسب السور)، وقد اختصره من كتابه (قطف الأزهار)، ووضع كتاباً أسماه (مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع)، وكلها كانت تدور في فلك الحديث عن علم المناسبات وأهميته في بيان معاني ومقاصد الكتاب العزيز، إلا أنه خصص كتاباً أسماه مرصد المطالع في تناسب المقاطع، بيّن فيه التناسب بين خاتمة السورة ومطلعها إلا أنه لم يكن شاملاً لسور القرآن الكريم جميعاً، فنجدته قد استثنى عدداً منها خاصةً في سوره الجزء الثلاثين<sup>1</sup>.

ونظراً لاهتمام البقاعي بعلم المناسبات فقد شكل هذا الاهتمام قبلةً للباحثين، إذ ظهرت العديد من الكتابات العلمية في رصد ظاهرة التناسب الموجودة في تفسيره، من ذلك دراسة للباحث: القرشي، عزيز سليم علي، قدمت لنيل درجة الدكتوراه، من الجامعة المستنصرية، عام 2004م، بعنوان: البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت: 885هـ)، ودراسة للباحث: الحجاجي، عبد المحسن محمود أحمد، قدمت لنيل درجة الماجستير، من جامعة تكريت عام 2005م، بعنوان: المباحث النحوية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت: 885هـ). ومن الكتب المستقلة في هذا الباب أيضاً كتاب الإمام السيوطي، الموسوم بـ (تناسق الدرر في تناسب السور)، إلا أن هذا الكتاب قصره صاحبه للحديث عن تناسب موضوعات السور مع بعضها البعض دون الجنوح إلى الألوان الأخرى التي سبق الحديث عنها في أنواع المناسبات القرآنية. بخلاف كتاب النظم الذي شمل الألوان كلها. ومن الكتب أيضاً وكتاب: (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)؛ لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي الأندلسي، كتاب (مرصد المطالع في تناسب

<sup>1</sup> من السور التي لم يبين المناسبة فيها بين المطع والمقطع: الطارق، والأعلى، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والشرح، والتين، والعدايات، والقارعة، والعصر، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والمسد، والفلق. ينظر: مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، تحقيق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، جدة - السعودية. ط 1426هـ. ج 1، ص 93.

المقاصد والمطالع)؛ للإمام السيوطي رحمه الله، وكتاب (جواهر البيان في تناسب سور القرآن)؛ للشيخ عبد الله بن صديق الغماري، حيث يبين فيه مناسبات سور القرآن الكريم بعضها لبعض حسب ترتيبها في المصحف الشريف، وهو في الحقيقة يكاد يكون منقولاً عن الإمام السيوطي.

هذه أبرز المصنفات المستقلة في هذا العلم، هذا، وتتفاوت هذه الكتابات فيما بينها، من حيث الشمول والعموم لأنواع المناسبات التي تعارف عليها أهل الاختصاص قديماً، إلا أن هذه الكتابات على تفاوتٍ فيما بينها شكلت مائاً للدراسين في هذا العلم، والتي انطلقت أقلامهم من خلال الاتكاء على هذه الكتابات التي قعدت قواعد هذا العلم، ثم أخذت تتسع شيئاً فشيئاً.

أما القسم الثاني: فهي مصنفات علوم القرآن والإعجاز، فقد زخرت كتب علوم القرآن وإعجازه بالحديث عن المناسبات القرآنية لما يشكله هذا العلم من إعجاز كبير، إذ لا يكاد يخلو كتاباً من هذه الكتب من الحديث عن هذا العلم، من هذه الكتابات: (البرهان في علوم القرآن)؛ للإمام الزركشي، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن)؛ للإمام السيوطي، وأما من المعاصرين: وكتاب (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن)، للشيخ طاهر الجزائري، والفراهي في تفسيره (نظام الفرقان)، وكتاب (مناهل العرفان في علوم القرآن)؛ للإمام الزرقاني، وكتاب: (مباحث في علوم القرآن)؛ لمناع القطان، وكتاب (مباحث في علوم القرآن)؛ للدكتور مصطفى مسلم أيضاً، وكتاب (مباحث في علوم القرآن)؛ للدكتور نور الدين عتر، وغيرهم الكثير ممن كتب وأجاد في هذا الباب.

أما القسم الثالث: فيشمل كتب التفاسير، التي لم يغفل أصحابها الإشارة إلى هذا العلم، من خلال عقد صور الترابط القرآني إما في مستهل الحديث عن السورة أو في ثنايا التفسير، من هؤلاء: الإمام الطبري رحمه الله في كتابه الجامع، (جامع البيان في تأويل القرآن)، والإمام الرازي رحمه الله في كتابه الكبير الموسوم بـ: (مفاتيح الغيب)، والإمام أبي حيان الاندلسي في كتابه القيم: (البحر المحيط في التفسير)، وإمام أهل البلاغة الزمخشري في كشافه، وقاموس التفسير (التحرير والتنوير)؛ لابن عاشور، وكتاب: (أنوار التنزيل وأسرار

التأويل)؛ للإمام البيضاوي، وكتاب (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)؛ لأبي سعود العمادي، وكتاب (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)؛ لشهاب الدين الألوسي، وسيد قطب رحمه الله في كتاب الضلال، وفي كتابه الآخر أيضًا (التصوير الفني في القرآن)، وقد أبدع في إبراز ألوان من التناسق الفني في التصوير القرآني. وكتاب (الأساس في التفسير)؛ لسعيد حوى، و(تفسير المراغي)؛ للإمام المراغي، والشيخ محمد عبده في تفسير المنار الذي جمعه وأتمه رشيد رضا، حيث كان له عناية بارزة في علم المناسبة. والشيخ الغماري في كتابه الشهير بـ (جواهر البيان في تناسب سور القرآن).

### المطلب الثالث: أهمية علم المناسبة القرآنية وفوائده

تعدّ المناسبة القرآنية أحد أهم الوجوه الإعجازية التي تتجلى بين الآيات القرآنية، لذا لم يغفل العلماء عن هذا الوجه العظيم في إبراز وجوه التناسب القرآني والحديث عنه، ويعد الإمام أبو بكر النيسابوري<sup>1</sup> من أوائل من تكلم في علم المناسبات، حيث كان يقف عند الآيات والسور ويبين الحكمة من تتابعها وجمال انتظامها بعضها ببعض، وليس هذا فحسب بل كان يعيب على علماء بغداد؛ لعدم علمهم بالمناسبات<sup>2</sup>. ثم تتابعت الجهود العلمية في الاهتمام بهذا العلم، فظهرت تقاسير تهتم به، اهتمامًا كبيرًا. وفي هذا المبحث يسلط الباحث الضوء على أهمية هذا العلم وأقوال العلماء فيه، وفوائده التي تعين الباحث فيه على استكشاف مكامن وأسرار هذا الكتاب العظيم.

<sup>1</sup> أبو بكر النيسابوري: عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، الفقيه الحافظ الشافعي، كان أحفظ الناس للفقهاء واختلاف الصحابة، وأعلمهم بالفقه والحديث وأوثقهم في روايته، رحل في العلم إلى العراق والشام ومصر، وسكن بعد ذلك بغداد وحُدث بها، وتوفي في أول سنة (324هـ)، ودفن في باب الكوفة. انظر: ابن عساکر، علي بن الحسن، (ت: 571هـ): تاريخ دمشق: تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ-1995م)، رقم: 3496، ج32، ص183.

<sup>2</sup> ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص132؛ والسيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص630.

## الفرع الأول: أهمية علم المناسبة القرآنية

يُعَدُّ علم المناسبات من أهم العلوم الشرعية؛ التي جلت صوراً عظيمة في بلاغة الإعجاز القرآني؛ فالقارئ للقرآن للوهلة الأولى، يلحظ موضوعات مختلفة في السورة الواحدة؛ لكن ما أن يمعن في هذه الموضوعات بتدبر يجد أنها تتناغم مع بعضها البعض، كالكنتلة الواحدة، كما يقول الزركشي<sup>1</sup> رحمه الله في تعقيبه على الموضوعات المتعددة في السورة الواحدة، قال: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"<sup>2</sup>؛ كالقالب الواحد، في اتساق معانيه، وانتظام مبانيه<sup>3</sup>.

فعلم المناسبات، علمٌ دقيق يحتاج إلى فهم عميق لمقاصد القرآن وأهدافه، وتدقيق لنظمه، وليبانه المعجز، ومعرفة محور السورة الرئيس والهدف الأساس الذي تدور حوله<sup>4</sup>، حتى عدَّ الإمام البقاعي رحمه الله: نسبة هذا العلم من علم التفسير، مثل نسبة علم البيان من علم النحو العربي<sup>5</sup>، لما فيه من الدقة والعمق. وفي هذا يقول الإمام الرازي -رحمه الله- في تعليقه على هذا العلم: إن "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"<sup>6</sup>.

ومن جهة أخرى، يعين هذا العلم على الفهم الكبير لمعاني الآيات القرآنية؛ ويهيئ لقارئ القرآن ميداناً فسيحاً من ميادين التدبر؛ التي تظهر قوة الانسجام والترابط القرآني فيما بينها مما يؤدي إلى كشف معانٍ جديدةٍ؛

<sup>1</sup> يُنظَر: الزركلي، الأعلام -قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج.6، ص60-61.

<sup>2</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج.1، ص131.

<sup>3</sup> ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:911هـ)، معترك الاقران في إعجاز القرآن، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م، ج.1، ص43.

<sup>4</sup> يُنظَر: مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، (ط3)، دمشق: دار القلم، 2000م، ص58.

<sup>5</sup> ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج.1، ص5.

<sup>6</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج.4، ص110.

من خلال تتبع مناسبات الآيات التي لم تكن ظاهرة للمفسر أو للقارئ من قبل، مما دفع بالكثير من جهابذة التفسير للحديث عن الوجدة الموضوعية التي تنتظم بها الآيات القرآنية بعضها مع بعض<sup>1</sup>.

كما وتظهر أهمية هذا العلم في دفع ما يتوهم أنه تكرار، فقد تحدث كثير من المفسرين والبلاغيين عن التكرار، وذكروا أن القرآن الكريم خالٍ منه، وأن ما به مما يُوهم وجود التكرار، فإنما هو تشابه، وقد تحدث الإمام البقاعي رحمه الله عن التناسب وأهميته في دفع توهم التكرار بقوله: "وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أُعيدت فيها قصة، فلمعنى ادُعي في تلك السورة، استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سبقت له"<sup>2</sup>.

ومن هنا نلاحظ مدى اهتمام العلماء الأفاضل بهذا العلم الكبير واحتوائهم له في كتبهم ومصنفاتهم التفسيرية، وفي هذا إشارة واضحة إلى ضرورة احتواء كتب التفسير لهذا الفن واهتمامهم بمثل هذه الظواهر الإعجازية، التي تستدعي كثيرًا من القارئ البحث والنظر، عن سبب مناسبة هذه السورة لما قبلها وما بعدها، أو مناسبة الآية في السورة الواحدة لما قبلها وما بعدها؟

وفي هذا العلم "رد على بعض الطعون الموجهة للقران الكريم؛ حيث ينعق بعض المعاصرين أن القران الكريم يفقد الوحدة الموضوعية، وفيه من التشتت والتبعثر ما يشوش على قارئه؛ وهنا يأتي علم المناسبات ليكشف خلاف ما يدعيه هؤلاء المغرضون، وليؤكد على الصورة المنتظمة والتناسق المعجز بين آياته"<sup>3</sup>.

### الفرع الثاني: فوائد علم المناسبة القرآنية

من خلال ما تقدم من بيان ماهية هذا العلم الجليل، يلحظ للقارئ في هذا الباب جملةً من الفوائد التي تعين صاحبها على استظهار حقيقة هذا العلم، كونه يختص بكتاب الله سبحانه وتعالى، ويجيب على العديد من

<sup>1</sup> يُنظر: مهنا، أسامة بلال، مناسبة الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم سورة الحج دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير في جامعة النجاح، 2019م، ص12.

<sup>2</sup> البقاعي، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، ج1، ص8.

<sup>3</sup> يُنظر: مهنا، مناسبة الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم سورة الحج دراسة تطبيقية، ص12

الإشكالات التي تطرأ على قارئ القرآن الكريم، من جانب آخر، يخدم المقصد العام من إنزال الكتاب، وعليه فقد ذكر العلماء جملة من الفوائد الذي يقدمها هذا العلم:

1. يعين هذا العلم على زيادة ترسيخ منسوب الإيمان في القلب؛ فهو يكشف أن للإعجاز طريقتين؛ الأول: نظم كل جملة على حيالها حسب التركيب، والثاني: نظم كل جملة مع أختها بالنظر إلى الترتيب<sup>1</sup>، كما ومن شأن هذا العلم أنه يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب.

2. يعمل على تقوية الارتباط بين أجزاء الكلام بعضها ببعض؛ وبذلك يصبح كالبناء المتعاضد القوي، وفي هذا يقول العزّ بن عبد السلام<sup>2</sup>: "واعلم أنّ من الفوائد أنّ محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ويتشبث بعضه ببعض لئلا يكون مقطوعاً متبرّأ، وهذا بشرط أن يقع ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لم يقدر عليه؛ إلا برباطٍ ركيك يصاب عن مثله حسن الكلام فضلاً عن أحسنه، فإنّ القرآن نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في نيّفٍ وعشرين سنة، في أحكام مختلفة غير مؤلفة، وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض، إذ ليس يحسُن أن يرتبط الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والأسباب"<sup>3</sup>.

3. ذكر الإمام الرماني<sup>4</sup> -رحمه الله- فوائد أخرى لعلم التناسب قال: "والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل النفس لمعناه، لما يرد عليها من حسن الصورة، وطريق الدلالة، ومثل

<sup>1</sup> ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص7.

<sup>2</sup> عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، له مصنفات عدة، ومن أشهرها: التفسير الكبير، توفي سنة 660هـ. انظر: الزركلي: الأعلام، ج4، ص21.

<sup>3</sup> ابن عبد السلام، عز الدين بن عبد العزيز، (ت: 660هـ): الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، د. ط، د.ت) ص278. ونقله عنه الزركشي في البرهان. انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص37.

<sup>4</sup> هو العلامة أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، وكان يتشيع ويقول علي أفضل الصحابة، أخذ عن: الزجاج وابن دريد وغيرهما، وله العديد من المصنفات حيث انه صنف في التفسير والنحو والكلام وشرح سيبويه وكتاب الجمل وألف في الاعتزال "صنعة الاستدلال"، مات في بغداد في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، عن ثمان وثمانين سنة؛ يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص476.

ذلك مثل قراءة الكتاب في أحسن ما يكون الخط والحرف، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط،  
فذلك متفاوت في الصورة وإن كانت المعاني واحدة"<sup>1</sup>.

4. يتبين للباحث في هذا العلم سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها  
ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل  
المعنى، يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: "ويحسب الناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني؛ لأن  
القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من  
قصة قد تكررت في سورة واحدة - من ناحية القدر الذي يساق وطريقة الأداء في السياق - وأنه حيثما  
تكررت حلقة، كان هناك جديد يُؤديه ينفي حقيقة التكرار"<sup>2</sup>.

5. يبرز هذا العلم جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، قال الزرقاني: "من فوائد علم المناسبات، جودة سبك  
القرآن، وإحكام سرده، ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعته وسوره  
مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر"<sup>3</sup>، فهو يعين على فهم المعنى المراد من كلام الله سبحانه بدقة، حيث  
إنه يبين للمفسر معاني جديدة لم تكن ظاهرة له من قبل"<sup>4</sup>.

#### المطلب الرابع: أنواع المناسبات القرآنية

اعتنى العلماء بعلم المناسبات اعتناءً كبيراً؛ لاستظهار روعة البناء والأسلوب والتماسك النصي، وكانت نتائج  
هذا البحث على نوعين: منه ما كان يتركز في السورة القرآنية الواحدة، ومنه ما كان بين السورة التي قبلها  
والتي بعدها. وقد ذكر عبد الحميد الفراهي في كتابه دلائل النظام، فقال: "مرادنا بالنظام ان تكون السورة

<sup>1</sup> الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله  
ومحمد زغلول، ط3، مصر: دار المعارف، ت: 1976، (ص94). وانظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد، (ت: 1394هـ): المعجزة الكبرى القرآن،  
(دار الفكر العربي، دط، دت)، ص115.

<sup>2</sup> سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (ت: 1386هـ)، في ظلال القرآن، (ط17)، بيروت: دار الشروق، 1412هـ، ج1. ص64.

<sup>3</sup> الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2. ص315.

<sup>4</sup> يُنظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص58).

وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاماً واحداً،  
ذا مناسبة وترتيب بين أجزائه من الأول إلى الآخر".<sup>1</sup>

### الفرع الأول: المناسبات في السورة الواحدة

1. مناسبة فاتحة السورة مع خاتمتها؛ أكد الإمام الزركشي رحمه الله على أن خواتم السور مثل فواتحها في الحسن؛ "لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلها جاءت متضمنة للمعاني البديعية، مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوف النفس إلى ما يذكر بعد"<sup>2</sup>، ومثال ذلك: افتتحت سورة المؤمنون بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة المؤمنون: 1-2]، حيث تحدثت هذه الآية عن جملة من أخلاق المفلحين، إلا أنها ختمت بقول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعْرِضْ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المؤمنون: 117-118] فافتتاحها بذكر الفلاح وختامها بعواقب الفلاح، يضع الباحث أمام عدة تساؤلات حول هذا الأمر؛ لتبين أن السورة الكريمة تتناسب بين بدايتها ونهايتها على نحو بديع، فالفلاح لمن اتصف بصفات المؤمنين التي دعا الله تعالى إليها في بداية لسورة، والهلاك لمن تكب عن هذه الأخلاق وشذ عنها.<sup>3</sup>

2. المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة؛ ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: 5]، حيث استفتحت السورة بذكر المحامد، وكونه سبحانه وتعالى رباً للعالمين، وهو الرحمن الرحيم، وهو مع كل هذا الملك المتصرف في اليوم الذي لا ملك فيه لأحد إلا الله، كان من شأن كل عاقل أن يُقْبِلَ على مَنْ هذه صفاته وتلك عظمته معترفاً بالعبودية له والذل الكامل لجنابه

<sup>1</sup> الفراهي، عبد الحميد، (ت: 1349هـ): دلائل النظام، (بغداد- المطبعة الحميدية، د.ط، 1388هـ)، ص15.

<sup>2</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص233

<sup>3</sup> يُنظر: أبو زهرة، محمد، زهرة التفسير، (د.ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت)، ج 10. ص5039-5129.

العظيم ملتجئاً إليه طالباً منه العون والمدد، ثم إنه لما حمد وأثنى ومجّد واعترف بالعبودية ناسب أن يستشرف للطلب من ذلك الرب المستعان، فيقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:6]<sup>1</sup>.

3. مناسبة الآية وفاصلتها، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَلْجَيْتَ الْكُرْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [سورة البقرة:50]، هذه الآية تتحدث عن بني إسرائيل وما حل بهم، عندما

لحقوا بنبي الله موسى عليه السلام ومن آمن معه، وحصروا من جميع الأطراف، البحر من أمامهم

وفرعون وجنوده من خلفهم، فما كان من الله تبارك وتعالى إلا أن أمر عبده ونبيه موسى بأن يلقي ما

بيده ضارباً بها البحر، فانفلق فرقتين، وكان كل فرقة كالجبل العظيم، وأمر الله تبارك وتعالى موسى ومن

معه بأن يمشوا في البحر، فما كان من فرعون ومن معه إلا أن لحقوا بموسى ومن معه، فأغرق الله

فرعون ومن معه على مرأى من بني إسرائيل، يأتي علم المناسبات هنا ليكشف بدوره عن سبب هذه

المناسبة وسبب هذا التذييل، لماذا جاءت الفاصلة هنا بقوله وأنتم تنظرون؟ لماذا كان التركيز في الفاصلة

القرآنية على جانب الرؤية، رؤية بني إسرائيل لفرعون ومن معه وهم يغرقون؟

هذا كله يجيب عليه علم المناسبات، من خلال ربط الأحداث العظام بموضوع الرؤية، لقد عاش بنو إسرائيل

سنين طويلة تحت ظلم واستبداد الطاغية فرعون يذبح الرجال ويستحيي النساء، مما يؤدي إلى إيجاد نوع من

أنواع التعظيم عند القاهر الطاغية، وبالتالي ينعكس على نفوس المظلومين، فإذا ما بقيت هذه المشاعر

واستفحلت في قلوبهم دون أن تشفى، فهذا سيؤثر في معتقدتهم، وفي مستقبلهم، وبالتالي سيستسلمون للباطل

لعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم، فكان لا بد من رؤية الظالم وهو ينهار رأي العين، ليكون هذا المشهد

شاهدًا على الأمم إلى نهاية الساعة، بأنه حري على الأمة المنافحة عن دين الله أن تصبر أمام قوى الظلم

والطغيان، لأنه نهاية الظلم مهما طالنت فهي آتية، لا محال، مما يزيد في إيمانهم بالله تعالى، وتعلقهم بما

هم عليه من الحق.

<sup>1</sup> يُنظر: البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص27-33.

## الفرع الثاني: المناسبات بين السورتين

إن ما يميز علم المناسبات أنه لا ينحصر في سورة واحدة، وإنما يتعدى إلى أنواع أخرى، ليشمل دراسة مناسبة كل سورة بما قبلها وما بعدها؛ وعليه، فإن كثيرًا من السور القرآنية لها علاقة كبيرة بموضوعات ما قبلها وما بعدها، وفي هذا يقول الدكتور مشهور موسى: "من المعلوم أن أوائل السور هو ملخص لها، ودليل لمقصدتها، ثم إن ختام السورة التي قبلها دائمًا تكون داعمة وكاشفة لقصد التي تليها؛ إذ إن القرآن حلقة متصلة الأجزاء، كل جزء يدفع باتجاه الذي يليه"<sup>1</sup>.

### 1. المناسبة بين خاتمة السورة وفتحة ما بعدها

مناسبة خاتمة سورة النمل مع أول سورة القصص، اختتمت سورة النمل بالأمر بتلاوة آيات القرآن ﴿وَأَنْ أتلُوا الْقُرْآنَ ۗ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النمل: 92]. وكذلك افتتحت القصص بتلاوة الآيات ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [القصص: 2-3]. كذلك اختتمت النمل بذكر منة الله على العرب ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۗ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 91]، وافتتحت القصص بذكر منة الله على بني إسرائيل ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ۚ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [سورة القصص: 5].

<sup>1</sup> مشاهرة، مشهور موسى، التناسب القرآني عند البقاعي دراسة بلاغية، الأردن: الجامعة الأردنية، 2001، ص 107.

## 2. المناسبة بين خواتيم السور المتتالية

من ذلك: مناسبة آخر القصص مع آخر سورة العنكبوت:

- ختمت القصص بذكر الصد عن سبيل الله والثبات على الدعوة ﴿وَلَا يَصُدُّنَاكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ

إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ<sup>ط</sup> وَأَدْعُ<sup>ط</sup> إِلَى رَّبِّكَ<sup>ط</sup> وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ [سورة القصص: 87]. وهذا

بجاجة لمجاهدة فختمت العنكبوت بـ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت: 69].

- ختمت القصص بقصة بذكر حكمة الله في توزيع الأرزاق ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَيَقْدِرُ<sup>ط</sup> ﴿٨٢﴾ [سورة القصص: 82]، و﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ [سورة العنكبوت: 62].

- ختمت العنكبوت بذكر كفر قارون بما آتاه الله وتمتعه به دون شكر ثم خسف الله له، وختمت العنكبوت

بـ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ<sup>ط</sup> وَلِيَتَمَتَّعُوا<sup>ط</sup> فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ [سورة العنكبوت: 66].

- في ختام القصص مثال لزوال متاع الحياة الدنيا وهو قصة قارون، وفي ختام العنكبوت بقول الله: ﴿وَمَا

هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ [سورة العنكبوت: 64].

- في ختام القصص ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ<sup>ط</sup> الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ<sup>ط</sup> فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا

لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ [سورة القصص: 86]، وفي خواتيم العنكبوت ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو<sup>ط</sup> مِنْ قَبْلِهِ<sup>ط</sup> مِنْ كِتَابٍ

وَلَا تَخْطُهُ<sup>ط</sup> بِيَمِينِكَ<sup>ط</sup> إِذَا أَلَّزَمْتَ<sup>ط</sup> الْمُبْتَاطُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة العنكبوت: 48].

### 3. المناسبة بين الموضوعات في السورة الواحدة والسورة مع السورة:

من ذلك: مناسب سورة القصص لما قبلها ( النمل) وما بعدها ( العنكبوت).

محور سورة القصص، هو الطغيان وأثره على الأمم والحضارات، فالسورة ابتدأت بذكر فرعون وطغيانه السياسي وعلوه واستضعافه بني إسرائيل... الخ، ثم يأتي ذكر موسى عليه السلام ومواجهته لذلك الطغيان، وخلال ذلك يأتي ذكر أسلحة المصلحين في مواجهة الطغيان وهي:

أولاً: الحجج والبراهين "آيات موسى".

ثانياً: البيان: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [سورة القصص:34].

ثالثاً: وحدة المصلحين والدعاة وعدم تفرقهم ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ مَا يُغْلِبُونَ﴾ [سورة القصص:35].

رابعاً: تجنب العنف غير المبرر ﴿أَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُكَ أَنْتَ نَحْنُ مُنِّينَ﴾ [سورة القصص:19].

خامساً: الحذر من الطابور الخامس "الإسرائيلي من قوم موسى".

سادساً: مراجعة الأفكار والاستراتيجيات "رحلة موسى إلى مدين".

ثم تتطرق السورة لأسباب هلاك الأمم الطاغية الظالمة: من الاستكبار والشرك بالله وتحديه والكفر بآياته ثم تفريق الناس واستضعافهم ثم الطغيان الاقتصادي وانقسام المجتمع لطبقات بناء على ذلك كما يظهر في قصة قارون، ثم أثر العلم في الحضارات وكيف يمكن تسخيره في الطغيان.

وخلال ذلك كله تتكرر عدة آيات تبين عاقبة الطغيان وأثره في إهلاك الأمم الماضية: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا

أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة القصص:43]. ﴿وَكَمْ

أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَكِيْنُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا نَحْنُ  
 الْوَارِثِيْنَ ﴿٥٨﴾ [سورة القصص: 58]. ﴿وَمَا كَانَتْ رُبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ  
 ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُوْنَ ﴿٥٩﴾ [سورة القصص: 59]. وأخيرا نُخْتَم السورة بذكر  
 مصيرهم الطغاة يوم القيامة. وبآية ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيدُوْنَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا  
 وَالْعِزَّةَ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴿٨٣﴾ [سورة القصص: 83].

أما محور سورة العنكبوت فقد تمركز في مجاهدة أهل الطغيان وأشكاله وآثاره: فالسورة ذكرت جهاد النفس  
 في أولها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ ﴿٦١﴾ [العنكبوت: 6]، وكذا  
 في خاتمتها ﴿وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٦٩﴾ [سورة العنكبوت: 69].  
 وقد ذكرت سورة العنكبوت أنواع جهاد النفس كما في افتتاح السورة، وجهاد الدعوة، قال تعالى: ﴿\* وَلَا  
 تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴿٦١﴾ [سورة العنكبوت: 46]، والآيات  
 التي تليها، وذكرت أيضا جهاد الكافرين في سبيل كفرهم ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا  
 تُطِعْهُمَا ﴿٨١﴾ [سورة العنكبوت: 8]، ﴿اتَّبِعُوا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيْئَكُمْ ﴿١٢﴾ [سورة العنكبوت: 12].

أما عن آثار المجاهدة فقد ذكرت الابتلاء في أكثر من موضع ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوْا ءَامَنَّا  
 وَهُمْ لَا يُفْقَهُوْنَ ﴿٢﴾ [سورة العنكبوت: 2]، والابتلاء في كفر الأهل ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
 فَلَا تُطِعْهُمَا ﴿٨١﴾ [سورة العنكبوت: 8]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ  
 كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُوْرِ  
 الْعَالَمِيْنَ ﴿١٠﴾ [سورة العنكبوت: 10].

وكذلك ذكرت من آثاره الطرد والتهجير ﴿فَأَمْرٌ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة العنكبوت: 26]، كما ضربت السورة عدة أمثلة في عون الله للمجاهدين ﴿فَأَجَبْتُهُ وَأُصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 15]، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: 40].

أما محور سورة النمل الحضارات وأسباب ارتقائها وانهارها مع ذكر نماذج عليها: فجاء في أول السورة ذكر حضارة النبي سليمان عليه السلام، ثم ذكر حضارة سبأ، وهما نموذجان لحضارتين ناجحتين الأولى مؤمنة والثانية كافرة نجاحها مؤقت، وخلال عرضهما يأتي ذكر بعض أسباب ارتقاء الحضارات كالعلم والقوة المادية والعدل في الحكم والشورى والنظام والتنظيم الظاهر في اسم السورة على اسم حشرة أنموذج في النظام والحضارة، والإيمان بالله والقرآن قبل ذلك كله [النمل ثاني أكثر سورة ذُكر فيها القرآن 4 مرات].

ثم يأتي ذكر سببين من أسباب فناء الحضارات هما الكفر كما في قصة ثمود والفساد الأخلاقي كما في قصة قوم لوط.

وبهذا تتضح المناسبة بين موضوعات السور الثلاث: فسورة النمل ذكرت نماذج الحضارات وأسباب ارتقائها وفنائها، ثم تأتي سورة القصص لتذكر دور الطغيان السياسي والمادي والاجتماعي في إهلاك الحضارات مع ذكر دعوة موسى للإصلاح، ثم تأتي سورة العنكبوت لتبين واجب أهل الإصلاح في مجاهدة الطغيان بكافة أشكال المجاهدة وآثار ذلك، كما تذكر عدة نماذج في إهلاك الظالمين. فالسور الثلاث يجمعها موضوع مترابط، ثم إن الأولى آخذة بعنق الثانية والثانية آخذة بعنق الثالثة.

ومجيء القصص بين سورتين على اسم مخلوقين صغيرين من مخلوقات الله. الأولى على اسم النمل وهو نموذج في النظام والحضارة، والثانية العنكبوت، وهي نموذج في الفردية والفساد الداخلي.

ومن المناسبات التي يمكن التماسها أيضًا بين السور الثلاث:

1. جاء ذكر هجرة المؤمنين في السور الثلاث: في النمل هجرة لوط ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ

قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ [سورة النمل: 56] وفي القصص

هجرة موسى ﴿فَأَخْرَجَ إِيَّيَّكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ

الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة القصص: 20-21]. وأيضا هجرة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ الَّذِي

فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة القصص: 85]، وفي العنكبوت هجرة إبراهيم ﴿فَقَامَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ

رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة العنكبوت: 26]. ودعوة المضطهدين عن عبادة الله للهجرة

﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة العنكبوت: 56].

2. جاء ذكر البلد الحرام في السور الثلاث: في النمل ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي

حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل: 91]. وفي سورة القصص: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ

لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجَبِّيٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص: 57]،

وفي العنكبوت: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ

وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [العنكبوت: 67].

3. جاء التحذير من السيئات في السور الثلاث: النمل ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة النمل: 90]، وفي القصص: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة القصص: 84]، وفي

العنكبوت: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة العنكبوت: 4].

4. جاء ذكر الزينة في السور الثلاث.

5. جاء الأمر بالاعتبار بمساكن الظالمين في كل من القصص والنمل.

6. جاء ذكر قارون في كل من القصص والعنكبوت، ولم يأت لفظ قارون في القرآن سوى في هاتين السورتين

وفي غافر.

7. جاء ذكر التلاوة في السور الثلاث وأكثر ما ورد في العنكبوت.

## المبحث الثاني: تعريف بعلم الفاصلة في القرآن الكريم

تعد الفاصلة القرآنية أحد أهم الوجوه القرآنية المعجزة، فقد تعارف العلماء فيما بينهم على ماهيتها، وفوائدها، لما تشكله من مكانة كبيرة في التعبير القرآني، ومظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني، في إضفاء جو مهيب في الخطاب القرآني، وفي هذا الفصل يحاول الباحث تسليط الضوء على علم الفاصلة وما يتصل بها، من خلال المطالب الآتية:

### المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح

#### الفرع الأول: تعريف الفاصلة لغة

تشير المعطيات المعجمية أن دلالة (ف ص ل) في اللغة تدور حول تمييز الشيء من الشيء حتى يبان عنه ويتميز منه؛ وذلك بأن يُحجز بينهما بحاجز مادي أو معنوي<sup>1</sup>، فالمفصل ما يجمع بين عظيمين في الجسد<sup>2</sup>، والصدقة الفاصلة هي ما تميز إيمان صاحبها وتتفي عنه الكفر<sup>3</sup>. والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم، وعقد مفصل؛ أي: جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ومثله: الفصل القضاء بين الحق والباطل<sup>4</sup>.

يتضح من خلال المادة اللغوية لمادة (فصل) أنها تدور حول الحاجز بين شيئين، والقضاء بين الحق والباطل، والحق من القول، والخرزة.

<sup>1</sup> يُنظر: ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط1، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، ج2، ص891. ويُنظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص505. ويُنظر ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص421.

<sup>2</sup> يُنظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، 1421هـ-2000م، ج8، ص329.

<sup>3</sup> يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص506.

<sup>4</sup> يُنظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج8، ص329. ويُنظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص506.

## الفرع الثاني: تعريف الفاصلة اصطلاحاً

استخدمت الفاصلة في عدد من المباحث اللغوية، في النحو والصرف والعروض، وما يهمنا هنا في هذا المبحث استخدامها في علوم القرآن؛ وعليه، فقد تعددت التعريفات الإصطلاحية لمصطلح الفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً، ما بين موسّع ومضيق، هذا التعدد مرّده إلى اختلاف زوايا النظر إلى الفاصلة، وغرض كل باحث من دراستها؛ فمن نظر إليها من الجانبين النحوي والصرفي عرفها بأنها آخر كلمة في الآية، أو هي نهايتها عامة<sup>1</sup>، ومن نظر إلى الجانب الصوتي عدّها مجموعة من المقاطع، ووجهًا من وجوه بلاغة القرآن وإعجازه لما تضيفه تلك الفواصل على أسلوبه من بلاغة وحسن بيان، ولما تحقّقه من جو موسيقي مؤثر على النفس وفي الطباع، وما توجبه من حسن إلهام للمعاني، وهذا ما أكد عليه الرماني رحمه الله، فقال: "فواصل القرآن بلاغة وحكم، لأنها طريق إلى إلهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل عليها"<sup>2</sup>، فهو يُعدُّ من أوائل من عرف هذا العلم، فقال: "هي حروف متشاكلة في المقاطع؛ توجب حسن إلهام المعاني"<sup>3</sup>، وتابعه في ذلك الإمام الباقلاني (ت: 403هـ) في كتابه الشهير إعجاز القرآن<sup>4</sup>.

إلا أن الإمام الداني (ت: 444هـ)<sup>5</sup> توسع في تعريفه للفاصلة، ولم يقصرها على الحروف كما فعل الرماني والباقلاني؛ بل جعلها كلامًا تامًا منفصلاً عما بعده، فقال: "هي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها"<sup>6</sup>؛ فالداني بهذا التعريف يفرق بين الفاصلة ورأس

<sup>1</sup> انظر: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، (ت: 377هـ): الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، (دمشق/بيروت - دار المأمون للتراث، ط2، 1413هـ-1993م)، ج4، ص115.

<sup>2</sup> الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص98.

<sup>3</sup> الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص97.

<sup>4</sup> يُنظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، ص270.

<sup>5</sup> هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي، ملاحم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، العلامة الحافظ وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقهاء والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته: "كتاب التيسير" و"كتاب طبقات القرآن"، و"كتاب الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة، يُنظر: الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد، غاية النهاية في طبقات القرآن، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م، ج1، ص503-505.

<sup>6</sup> الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، البيان في عد آي القرآن، (ط1)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، 1994م، ص126.

الآية حين يرى أن الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، وهذا قد يكون رأس آية، وقد لا يكون رأس آية، وكذلك الفواصل قد تكون رؤوس آية وغيرها؛ فكل رأس آية فاصلة، والعكس غير صحيح، وواقفه في ذلك الشيخ مناع القطان، حيث عرفها بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها"<sup>1</sup>، ويلاحظ من التعريفين أنهما جعلاً مُحَدِّدِ الفاصلة هو تمام المعنى.

أمَّا الزركشي (ت: 1392هـ)، فضيق دلالة الفاصلة وحصرها بآخر كلمة في الآية، فقال: "هي كلمة آخر آية، ككافية الشعر قرينة السجع"<sup>2</sup>، وقد وافقه السيوطي (ت: 1505هـ) على هذا التعريف<sup>3</sup>، وقد مضى على ذلك بعضاً من المُحَدِّثِينَ<sup>4</sup>.

ونلاحظ من هذه التعريفات أنهم قد اتفقوا في بعض جوانب الفاصلة وهي موقع الفاصلة في آخر الآية، وورودها متشاكلة أو متفقة في الحروف أو المقاطع، ووظيفتها في تحسين واستراحة الكلام علاوةً على وجود جمال الموسيقى فيها، وبناءً على ذلك الذي يراه الباحث أنَّ الفاصلة: الكلام التام المنفصل عما بعده، وقد تكون رأس آية وقد لا تكون، فكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تضم النوعين وتجمع الضربين -كما أشار الداني سابقاً-؛ لأن رأس كل آية، يفصل بينها وبين ما بعدها، وهذا التعريف يتفق مع تعريف الفاصلة اللغوي، ويشير إلى أن الفاصلة تقع عند نهاية المقطع الخطابي، وهي متنوعة الأساليب في الحروف والمقاطع، ولها علاقة بقرينتها مما تقتضي المعنى وتستريح إليه النفوس بجمل جرس الموسيقى فيها.

<sup>1</sup> القطان، مباحث في علوم القرآن، ص145

<sup>2</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص149.

<sup>3</sup> يُنظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج3. ص332.

<sup>4</sup> يُنظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرياني، ط1، عمان: دار عمار، 1421هـ، ص319. وعباس، فضل حسن، إعجاز القرآن في علوم القرآن، (دط)، عمان، (د.ن)، ت:1991، ص221.

وبالتالي، فإن هذه الفاصلة تمثل مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، فلا يمكن استبدالها بفاصلة أخرى، وإلا أدى ذلك إلى اضطراب في الكلام.

### المطلب الثاني: تاريخ التأليف في علم الفواصل القرآنية والبحث فيها

حظيت الفاصلة القرآنية باهتمام كبير من قبل العلماء، حيث اجتهد عدد كبير منهم في بيانها ومناسبتها، وقد بين كثير ممن كتب في هذا الباب ماهية هذا العلم، ودوره في إظهار التناسق القرآني، وأنه أحد أهم مقاصد إعجاز القرآن الكريم، لما له من أثر كبير في فهم معاني الآيات القرآنية؛ وعليه، فقد مر هذا العلم في مراحل عدة.

فكان أول ظهورها على شكل آراء والمباحات متفرقة في بطون الكتب، التي سطرها النحويون في كتبهم، فلم تكن على صورة مبحثٍ مستقل، وإنما وقعت على شكل إشارات متناثرة في كتب النحاة، من هذه الكتابات: كتاب "معاني القرآن"؛ للأخفش (ت: 215هـ)، وكتاب "معاني القرآن"؛ للزجاج (ت: 311هـ)، هذه الكتابات وغيرها، كان لها الأثر الأكبر في بزوغ هذا العلم، مما دفع الكثير من العلماء والباحثين إلى الحديث عن هذه الظواهر الإعجازية، فقد شكلت هذه الإشارات صدئاً عند النحاة الذين جاءوا بعد الأخفش والزجاج، فراح عددٌ من العلماء إلى توظيف هذا النوع من العلوم في كتبه، كما فعل أبو حيان الاندلسي (ت: 745)، في كتابه الشهير (البحر المحيط في التفسير).

ثم تطورت الكتابات بعد ذلك، وانتقلت من صورة الكتابات المتناثرة في كتب النحو إلى إفراده في مبحثٍ مستقل خاص في كتب الإعجاز وعلوم القرآن، فقد أفرد الكثير من العلماء والمصنفين في علوم القرآن والإعجاز مبحثًا مستقلًا في الحديث عن هذا العلم، ويظهر ذلك جليًا في كتب علوم القرآن، من ذلك: رسالة "النكت في إعجاز القرآن"؛ للرماني (ت: 479هـ)، وكتاب "البرهان في علوم القرآن"؛ للزركشي (ت: 794هـ)، وكتاب "الإتقان في علوم القرآن"؛ للسيوطي (ت: 911هـ)، وقد مضى على ذلك عددٌ من الباحثين في علوم القرآن والإعجاز، من هؤلاء: صاحب كتاب "مباحث في علوم القرآن"؛ مناع القطان (ت: 1420هـ)، وكتاب

"علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه"؛ الدكتور عدنان محمد زرور، وكتاب "إعجاز القرآن الكريم"؛ الدكتور فضل حسن عباس، وكتاب "المقدمات الأساسية في علوم القرآن"؛ الدكتور عبد الله الجديع، وكتاب "المحرر في علوم القرآن"؛ الدكتور مساعد الطيار.

ثم اتخذت الكتابات بعد ذلك شكلاً آخرًا؛ وذلك بتخصيص كتاب متكامل في الحديث عن الفاصلة القرآنية، من ذلك: نحو شرح الشيخ رضوان المخلاتي (ت: 1311هـ) المعروف بـ "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز"، وقد حققه عبد الرزاق موسى، وكتاب "الفاصلة في القرآن"؛ للدكتور محمد حسناوي.

وأما المرحلة الأخيرة من مراحل التصنيف التي وصل لها هذا العلم، فهي أفراد العديد من الباحثين والأكاديميين أبحاثاً ودراسات حول هذا الفن، من خلال بحوث علمية أو كتب علمية رصينة، ألّفها عدد من المتخصصين؛ منها (على سبيل المثال لا الحصر): "دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية"؛ للدكتور: عبد الجواد محمد طبق، و"فواصل الآيات القرآنية"؛ للدكتور: كمال الدين المرسي، و"دراسات لغوية في القرآن الكريم"؛ للدكتور: أحمد مختار عمر، و"البيان في روائع القرآن"؛ للدكتور: تمام حسان، و"فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية"؛ للدكتور: السيد خضر.

#### المطلب الرابع: أنواع الفاصلة القرآنية وأهميتها

##### الفرع الأول: أنواع الفاصلة القرآنية

لعبت الدراسات العلمية دورًا كبيرًا في تصنيف الفواصل القرآنية إلى أنواع كثيرة، كل ذلك عائد إلى اهتمام العلماء والباحثين بالقرآن الكريم؛ وعليه، فقد عكف عددٌ من العلماء والباحثين على دراسة هذه الظواهر القرآنية، وقاموا بتقسيمها إلى أنواعٍ وأقسام، تبعًا للأدوات التي درست من خلالها هذه الظاهرة، وقد تعارف العلماء على أنواع كثيرة للفاصلة القرآنية، من هذه الأنواع:

أولاً: الفواصل المتماثلة: "أن يتساويا في الوزن دون القافية"<sup>1</sup>، وسميت بالمتماثلة؛ لأنها متماثلة في حروف رويها في آخر الآية، كما وتسمى بأسماء أخرى، منها: المتجانسة، أو ذات المناسبة التامة، أو السجع العالي<sup>2</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولها في كتاب الله مساحة واسعة، من ذلك، قوله تعالى: ﴿طه ١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ۝ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ ﴿طه: 1-5﴾. فالكلمات (لتشقى، ويخشى، والعلي، واستوى)، تنتهي بفاصلة متماثلة، وهي الألف.

ثانياً: الفواصل المتقاربة في الحروف: وهو تقارب الحروف مع بعضها البعض في المخرج؛ كنحو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣﴾ مَلَكٍ يَوْمَ الدِّينِ ۝ ﴿سورة الفاتحة: 3-4﴾؛ فحرف الميم والنون متقاربان، مع بعضها البعض في المقطع. وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ ﴿سورة ق: 1-2﴾. فالدال والباء متقاربان مع بعضها في المخرج.<sup>3</sup>

ثالثاً: الفواصل المتوازية في الحروف: "وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن وحروف السجع"<sup>4</sup>، قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝﴾ [سورة الغاشية: 13-14]، فقد اتفقت الكلمتان (مرفوعة، وموضوعة) في الوزن والحرف.

<sup>1</sup> الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1. ص73. وانظر: القطان: مباحث في علوم القرآن، ص154. وانظر: زرزور، عدنان محمد: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (دمشق/ بيروت - دار القلم / دار الشامية، ط2، 1419هـ-1998م)، ص203.

<sup>2</sup> ينظر: الحسنوي، محمد، الفاصلة في القرآن، بيروت: المكتب الإسلامي، 1986م، ص145.

<sup>3</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص74. وانظر: القطان: مباحث في علوم القرآن، ص154-155. وانظر: زرزور: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ص203.

<sup>4</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص75. وانظر: القطان: مباحث في علوم القرآن، ص155. وانظر: زرزور: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ص202-203.

رابعاً: الفواصل المطرفة: "أن يتفقا في حروف السجع لا في الوزن"<sup>1</sup>، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا

﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [سورة نوح: 13-14]، فالكلمتان (وَقَارًا، أَطْوَارًا) اتفقتا مع بعضهما البعض في

السجع.

خامساً: الفواصل المتوازنة: "وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية"<sup>2</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ

﴿١٥﴾ وَرَزَائِقُ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الغاشية: 15-16]. فالكلمات (مَصْفُوفَةٌ، مَبْنُوتَةٌ) اتفقتا في الوزن.

### الفرع الثاني: أهمية علم الفاصلة

أما عن أهميتها، فقد ذكر العلماء العديد من الأقوال التي تُظهر للباحث في هذا المجال أهمية الفاصلة القرآنية:

يقول القرطبي (ت: 671هـ): "فإن الفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم، ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور. ولا خفاء أن الكلام المنظوم أحسن، فثبت بذلك أن الفواصل من محاسن المنظوم، فمن أظهر فواصله بالوقوف عليها فقد أبدى محاسنه، وترك الوقوف يخفي تلك المحاسن، ويشبه المنثور بالمنظوم، وذلك إخلال بحق المقروء"<sup>3</sup>.

ويقول الرافعي (ت: 1356هـ): "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجبياً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص76. وانظر: زرزور: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ص203.

<sup>2</sup> انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص76. وانظر: القطان: مباحث في علوم القرآن، ص155. وانظر: زرزور، عدنان محمد: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (دمشق/ بيروت - دار القلم/ دار الشامية، ط2، 1419هـ-1998م)، ص203.

<sup>3</sup> القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، ج20. ص207.

<sup>4</sup> الرافعي، مصطفى صادق عبد الرازق بن سعيد، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 2005م، ص150.

ويقول ابن عاشور (ت: 1393هـ): "واعلم أن هذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز لأنها ترجع إلى محسنات الكلام وهي من جانب فصاحة الكلام، فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر وبالأسجاع في الكلام المسجوع"<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها

يُسلط هذا المبحث الضوء على طرق معرفة الفاصلة القرآنية، وبيان فوائدها، وذلك من خلال الوقوف على ما ذكره المفسرون والعلماء في هذا الباب.

### الفرع الأول: طرق معرفة الفواصل القرآنية

تأتي الفاصلة في القرآن الكريم في آخر الآية مستقرة في مكانها مترابطة مع موضوع الآية مناسبة لها، فتكون مُمكنة في موقعها فتعطي معنى عميقاً للسياق الذي فيه، فيتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو استبدلت هذه الفاصلة بفاصلة أخرى لاختل المعنى بما هو عليه حال كونها هي فيه، ولاختل المراد منها، فالقرآن الكريم معجز في أسلوبه وفي تراكيبه المبدعة الكلمات التي تختتم بها آياته، وقد ذكر العلماء أنّ لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان: توقيفي وقياسي<sup>2</sup>.

### أولاً: التوقيفي

ويعود هذا القسم إلى صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن، فما كان يقف عليه دائماً صلى الله عليه وسلم، تحققنا أنه فاصلة، وما كان يصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى، فيحتمل فيه ثلاثة أمور: أولاً: أن يكون الوقف تعريف الفاصلة. ثانياً: أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام. ثالثاً: أن يكون الوقف للاستراحة.

<sup>1</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (د. ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1. ص76.

<sup>2</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1. ص98. والسبوطي، الإقتان في علوم القرآن، ج3، ص333.

وعليه، فقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة كما تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، "إذا قرأ يقطع قراءته آيةً، آية، يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم يقف، (الحمد لله رب العالمين)، ثم يقف، (الرحمن الرحيم)، ثم يقف"<sup>1</sup>، فمعنى يقطع قراءته آية آية؛ أي يقف على رأس كل آية. فهذا الصفة أوضحت لنا أن ما كان يقف عليه رسول الله تعالى رأس آية؛ أي: فاصلة، وبالتالي، أطلق العلماء عليه فاصلة، كونها تفصل بين شيئين، كما تقدم في التعريف اللغوي لمادة (فصل).

### ثانياً: القياسي

" فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محلّ فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلى طريق تعرّفه"<sup>2</sup>. لذلك وقف العلماء على بعض الطرق التي بها تعرف الفواصل<sup>3</sup>:

يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله-:

وليسست رؤوس الآي خافية على نكي بها يهتم في غالب الأمر<sup>4</sup>

حيث بين الإمام رحمه الله في هذا البيت أن رؤوس الآي؛ يعني مقاطع الآيات وأواخرها وهي الفواصل ليست معرفتها خفية على ذي ذهن حاد يهتم بمعرفتها في غالب أحواله، فإن الاهتمام بمعرفة أواخر الآيات ومزاولة ذلك يعينه على سرعة تمييزها وتبينها.

<sup>1</sup> الترمذي، محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط2، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ت: 1975م، أبواب القراءت عن رسول الله، باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم (2927)، ج5. ص185.

وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع وزيادته، (د.ط)، بيروت: المكتب الإسلامي، حديث رقم5000، ج2. ص893.

<sup>2</sup> الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص98.

<sup>3</sup> يُنظر: القاضي، عبد الفتاح/ ودعيس، محمود إبراهيم: معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (ص31-36).

<sup>4</sup> الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (ت:790هـ): متن ناظمة الزهر في عد الآي والسور، تحقيق: محمد الصادق قماوي، (المعاهد الأزهرية، 1428هـ-1429هـ)، ص7، البيت:35.

وهذا البيت تمهيد لمعرفة الطرق التي بها تعرف الفواصل وهي:

**أولاً: مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:**

قال الإمام الشاطبي:

وما هن إلا في الطوال طوالها وفي السور القصرى القصار على قدر<sup>1</sup>  
المعنى:

وذلك عندما تتبع العلماء الآيات استقرؤوا الفواصل في السور طويلاً وقصيراً فوجدوا أن الآيات الطوال لم تأتِ إلا في السور الطوال على مقدار متساوٍ، وكذلك لم تأتِ القصار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، طريق من معرفة طرق الفواصل القرآنية، لذلك لم يعد العلماء قوله تعالى: (أفغير دين الله يبغون)، وقوله: (فدلاهما بغرور)؛ وذلك لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي وردت فيها، وعدوا قوله تعالى: (ثم نظر) في سورة المدثر؛ لمساواتها قصراً.

فهذا أن هذا الحكم حكمٌ أغلبيّ، لا حكمٌ كليّ، بمعنى: أن أغلب آيات السور القصيرة قصيرة، وأغلب آيات السور الطويلة طويلة، وقد يكون الأمر على خلاف ذلك، تبعاً للوقف.

**ثانياً: مشكلة الفاصلة لغيرها في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:**

قال الإمام الشاطبي:

وكل توال في الجميع قياسه بأخر حرف أو بما قبله فادر<sup>2</sup>  
المعنى:

فكل فاصلة ذات توالٍ وتتابع لغيرها فقياسها يكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الأخير حرف مد، وأما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص7، البيت: 36.

<sup>2</sup> الشاطبي: متن ناظمة الزهر، ص7، البيت: 37.

وحاصله: أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها، بحيث تكون مشاكله لما قبلها وما بعدها في ذلك الحرف الأخير، وهذا إذا لم يكن قبل هذا الحرف الأخير منها حرف مدّ، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [سورة الإخلاص: 1-2]، فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مدّ، نحو: يؤمنون، عظيم وغيرها فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن أيضًا.

وأكثر الفواصل وقوعًا ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله؛ وذلك لأن حرف المدّ أدى إلى التطريب ومد الصوت.

ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مدّ، نحو: المتقين، المفلحون.

### ثالثًا: انقطاع الكلام:

قال الإمام الشاطبي:

وما بعد حرف المد فيه نظيره      على كلمة فهو الأخير بلا عسر  
كما واتقى في الليل أقنى بنجمه      تدلى وذو المفعول يفصل بالجزر<sup>1</sup>

المعنى:

هو أن كل كلمة مشتمة على حرف مد وقعت بعد كلمة أخرى مشتمة على حرف مد كذلك، وصلاح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو: ﴿يُرِيدُ

اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النساء: 26]، أم بالحرف الأخير نحو: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾﴾ [سورة الليل: 5]، وإنما اعتبرت

الثانية دون الأولى؛ لأنه يلزم من اعتبار الأولى عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه، وكلاهما محظور لا يصار إليه في القياس.

<sup>1</sup> الشاطبي: متن ناظمة الزهر، ص8، البيت: 42-43.

وخلاصة القول: إن معرفة الآيات هو أمر توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يوجد طريق آخر لمعرفة الآية إلا عن طريق الصحابة الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرةً أو عن طريق أسلتهم التي كانت توجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا دخل للقياس فيه.

### الفرع الثاني: فوائد علم الفواصل القرآنية

يُعد علم الفاصلة من أفضل وأشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم، فهو علم يبحث فيه عن سور القرآن الكريم وآياته من حيث بيان عدد آيات كل سورة، ورأس كل آية ومبتدئها، لذلك فله من الفوائد الشيء الكثير. وفيما يلي فوائد جمّة أهمها<sup>1</sup>:

1. يعد العلم بها سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات قراءتها.
2. تمكن المكلف من الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة.
3. تساعد على تيسير حفظ القرآن الكريم، وسرعة ثباته في الذاكرة؛ إذ من الثابت أن الكلام المتناسق في نظمه، والمتقارب في رسمه، أكثر قابلية للحفظ، وأكثر رسوخاً في النفس، وأبعد عن النقلت والنسيان من الكلام المنثور.
4. الاحتياج إلى علم الفواصل في معرفة ما يسنّ قراءته بعد الفاتحة في الصلاة، فقد نصّ العلماء على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد.
5. يحتاج لمعرفته لصحة الخطبة، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة، فمن لم يكن عالماً بالفواصل يعسر عليه معرفة ما تصح به الخطبة.
6. معرفة الوقف المسنون على هذا العلم، إذ الوقف على رؤوس الآيات سنة، فإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا العلم لا يتأتى له أي معرفة بالوقف المسنون، وتمييزه عن غيره.

<sup>1</sup> يُنظر: القاضي، معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي، ص16.

## الخلاصة:

بناءً على ما سبق من بيان فوائد الفاصلة القرآنية وحكمها؛ فإن القول بأن الفاصلة هي سجع متبوع قول لا أساس له؛ فعلى الرغم من وجود التناسق في الكثير من الكلمات القرآنية، لكنه يأتي في كل مرة لحكمة وقصد.

فالفاصلة القرآنية لا يراد بها مراعاة الحروف، وإنما يراد المعنى قبل ذلك، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى، وأحياناً لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها؛ وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى، ويلاحظ ذلك في العديد من السور القرآنية، من ذلك: في سورة "محمد، صلى الله عليه وسلم"، جاءت فاصلتها مختومة بالميم، إلا في آية واحدة جاءت بالألف الممدودة، وهي قوله تعالى: (وللكافرين أمثالها)، فلو كان المراد من الفاصلة السجع، لما كان يمكن أن يقال: (وعلى الكافرين وبالهم) جرياً على سائر الآيات التي جاءت فاصلتها بالميم، وكذلك الأمر في سورة الرحمن، التي جاءت فاصلتها بالألف والنون، فقد ختمت آياتها بالألف والنون إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: (كل يوم هو في شأن)، فيلاحظ أنها جاءت بألف مع همزة، في حين كانت الآيات كاملةً مختومة بألف مع نون. هذه النماذج وغيرها من السور التي مضت على غرار هاتين السورتين، لم تقصد السجع بحقيقته، وإنما قصدت المعنى بشكل أول، وذلك لأن عادة الساجع كما يقول الخطابي: "أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت"<sup>1</sup>.

ومما يجلي حقيقة هذه الفاصلة أنها ترد على صور كثيرة، تعمل على استظهار العلاقة الكامنة مع الآية القرآنية، فبعضها؛ أي الفاصلة: تظهر مناسبتها مع الآية بسهولة، وبعضها يتطلب جهد وبحث في استخراج السر من هذا التذييل، وعليه فيمكن حصر هذه العلائق بأربعة أمور، وهي على هذا النحو:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 388هـ)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، (ط3)، مصر: دار المعارف، 1976م، ص56.

<sup>2</sup> انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص79-96.

1. التمكين: وذلك بأن يمهد للفاصلة تمهيداً فتكون ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في

موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً؛ بحيث لو طرحت لاختل المعنى

واضطرب الفهم؛ كنحو قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن سَائِبِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ

إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ ﴿٢﴾ [سورة المجادلة:2]،

ففاصلة هذه الآية (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ) جاءت ممكنة في مكانها، مبينةً حكم الرجال الذين يُظاهرون

من نسائهم، لما في هذا القول من كذب وزور في تسوية الزوجة بالأمهات التي ولدنهن، وقد جاءت

فاصلتها بالمغفرة؛ لما يتطلب هذا القول أي (الظهار) من أصحابه، التوبة والاستغفار عن هذا القول،

لذلك كان مناسباً تذييل العفو الغفور مع الآية.

2. التصدير: وهو تقدم مادة الفاصلة في أول صدر الآية أو أثناءها أو آخرها؛ كأن تكون تلك اللفظة بعينها

قد تقدمت في أول الآية؛ كنحو قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى

اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ [سورة المجادلة:1]، فمما يلاحظ وقوع لفظ السمع في

(وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) قبل الفاصلة التي جاءت مذيلة بصفة من صفات الله، وهي السميع البصير.

3. التوشيح: وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف قبل قراءتها، وسميت بذلك؛ لأن

الكلام نفسه يدل على آخره؛ كنحو قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمُ الْجَلُّ نَسَلُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمُ

مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ [يس:37]، فقد ناسب فاصلة هذه الآية مع الآية، التي تشير إلى أنه من كان يقظاً متدبراً

للآية أثناء قراءتها علم أن الفاصلة (مظلمون)؛ لأنه إذا انسلخ النهار عم بعده الظلام وظل في الظلمات

ما دامت تلك الحالة.

4. الإيغال: وهو أن يكون المعنى تامًا وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى، وسمي بذلك؛ لأن المتكلم

تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادة على الحد؛ كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ أَجْهَلِيَّةٌ

يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [سورة المائدة: 50].

فمن خلال النظر في فواصل الآيات وبيان مناسباتها نجد أن هذا التذييل يتناسب مع الآيات القرآنية، في اكتشاف بيان أسرار المعاني للنظم القرآني ومدى التوافق والترابط بين المعنى والمبنى لآيات القرآن الكريم، فلم يكن هذا التذييل لمجرد السجع، وإنما كان من أجل تقرير المعنى. بل إن لها علاقة وثيقة بما قبلها من بقية الآية أو الآيات بحسب تمام المعنى لآية واحدة أو عدة آيات، ولهذا نجدها مستقرة في أماكنها، مطمئنة في مواضعها، غير قلقة ولا نافرة، بحيث تتحدر على الأسماع انحدارًا، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدًا لها، فإذا حذفت اختل معنى الآية، ولو سكت عنها القارئ لاستطاع السامع أن يختمها انسياقًا مع الطبع والذوق السليم.

## الفصل الثاني

### مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم

تشير المعطيات المعجمية إلى أن معنى "تذكرون" في القرآن الكريم تارة يقال ويراد به: هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة<sup>1</sup>؛ وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يقال: لحضور الشيء القلب أو القول<sup>2</sup>، ولذلك يقال: الذكر ذكران، وفيما يلي زبدة ما ذكره أهل اللغة، في معنى (تذكرون) في القرآن الكريم:

فالذكر يطلق في الأصل على إخطار معنى الشيء أو خطوره في الذهن ويسمى ذكر القلب، وعلى النطق باللفظ الدال عليه ويسمى ذكر اللسان، ويستعمل مجازًا بمعنى الصيت والشرف، وفُسِّرَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۗ﴾ [سورة الزخرف: 44]، ويطلق بمعنى العلم، وبه يُسمى القرآن وغيره من الكتب الإلهية ذكراً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [سورة النحل: 43]. وأما التذكُّرُ فمعناه تكلف ذكر الشيء في القلب، أو التدرج فيه بفعله المرة بعد المرة، ويُطْلَقُ عَلَى الْإِتْعَازِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ۗ﴾ [آفة: 13]. وَقَوْلُهُ: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَجْشَى ۗ﴾ [سورة الأعلى: 10]، والشواهد عليه في الذكر كثيرة، ومثله الإدكار، قال تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۗ﴾ [سورة القمر: 22]، وهو افتعال من الذكر، والافتعال يقرب من التفعُّل<sup>3</sup>. وَحِكْمَةُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِفَادَةُ الْمَعَانِي الَّتِي تُدْلَلُ عَلَيْهَا مِنْ بَابِ الْإِيجَازِ الْبَلِيغِ<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يُنْظَرُ: الْجَوْهَرِيُّ، الصَّحَاحُ، ج 2. ص 665.

<sup>2</sup> يُنْظَرُ: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ج 2. ص 665. وَيُنْظَرُ: ابْنُ فَارِسٍ، مَعْجَمُ مَقَابِيصِ اللُّغَةِ، ج 2. ص 358.

<sup>3</sup> يُنْظَرُ: مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا، تَفْسِيرُ الْمَنَارِ، ج 8. ص 171.

<sup>4</sup> يُنْظَرُ: الْجَوْهَرِيُّ: الصَّحَاحُ، ج 2. ص 665. وَيُنْظَرُ: ابْنُ فَارِسٍ، مَعْجَمُ مَقَابِيصِ اللُّغَةِ، ج 2. ص 358. وَيُنْظَرُ: ابْنُ فَارِسٍ، مَجْمَلُ اللُّغَةِ،

ص 360. وَابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، ج 1. ص 384. وَيُنْظَرُ: الرَّازِيُّ: مَخْتَارُ الصَّحَاحِ، ص 112.

## المبحث الأول: واقع ورود فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم

تتوعدت صور ورد فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم، فقد وقعت على ألفاظ عدة، ولقد ارتأى الباحث أن يقسم هذه الألفاظ إلى سبع ألفاظ على النحو الآتي:

### الصورة الأولى: واقع ورود فاصلة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

وردت هذه الصورة في القرآن الكريم في 6 مواضع، وهي على هذا النحو:

#### جدول 1

#### واقع ورود فاصلة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

الرقم	النص	السورة
1	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا ذُكْلُفٌ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّوْاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾	(الأنعام: 152)
2	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِمَا كَدَّ مَتَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾	(الأعراف: 57)
3	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة النحل: 90].	(النحل: 90)
4	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾	(النور: 1)
5	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾	(النور: 27)
6	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢١٠﴾﴾	(الذاريات: 49)

## الصورة الثانية: واقع ورود فاصلة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

وردت هذه الصيغة في عشرة مواضع متفرقة في القرآن الكريم، وهي على هذا النحو:

### جدول 2

#### واقع ورود فاصلة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

الرقم	النص	السورة
1	قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَعْبَابُكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾	(البقرة: 221)
2	قال تعالى: ﴿يٰٓيٰٓسَىٰ ءَادَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَآتِكَ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾	(الأعراف: 26)
3	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾	(الأعراف: 130)
4	قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا تَتَفَقَّهُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرَدِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾	(الأنفال: 57)
5	قال تعالى: ﴿تَوَتَّىٰ أُنكَلَىٰ كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾	(إبراهيم: 25)
6	قال تعالى: ﴿مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾	(القصص: 43)
7	قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾	(القصص: 46)
8	قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَعْبُرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ * وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾	(القصص: 50-51)
9	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾	(الزمر: 27)
10	قال تعالى: ﴿لَا يَدُفَعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّآ مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾	(الدخان: 56-58)

### الصورة الثالثة: واقع ورود فاصلة ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

وردت هذه الصيغة في تسع مواضع متفرقة في القرآن الكريم، وهي على هذا النحو:

#### جدول 3

#### واقع ورود فاصلة (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)

الرقم	النص	السورة
1	قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾	(الأنعام: 80)
2	قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾	(يونس: 3)
3	قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾	(هود: 24)
4	قال تعالى: ﴿وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنِ اجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلِكَيْلٍ أَرْبِكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُوا مَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾	(هود: 29-30)
5	قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾	(النحل: 17)
6	قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾	(المؤمنون: 84-85)
7	قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٠﴾	(السجدة: 4)
8	قال تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَلَّمُوا كَلِمَاتٍ هُنَّ حُرْمَاتُ اللَّهِ فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ مُذْتَمِرٌ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَلَىٰ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾	(الصافات: 150-151)
9	قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْرَةَ غَشَاةٍ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾	(الجن: 23)

## الصورة الرابعة: واقع ورود فاصلة ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

وردت هذه الصيغة في أربع مواضع في القرآن الكريم

### جدول 4

#### واقع ورود فاصلة ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

الرقم	النص	السورة
1	قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾	(الأعراف: 3)
2	قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾﴾	(النمل: 62)
3	قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾	(غافر: 58)
4	قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾﴾	(الحاقة: 42)

## الصورة الخامسة: واقع ورود فاصلة: ﴿لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾

1. قال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [سورة الأنعام: 126].

2. قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأًا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة النحل: 13].

## الصورة السادسة: واقع ورود فاصلة: ﴿وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة التوبة: 126].

## الصورة السابعة: واقع ورود فاصلة: ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾

قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦١﴾ عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ امْتَلِكُكُمْ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْمَلُونَ

﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَالَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [سورة الواقعة: 60-62].

يلاحظ مما تقدم، تنوع فاصلة تذكرون، يذكرون في القرآن الكريم، وتوزعها على العديد من القضايا والموضوعات القرآنية، وفي هذا إشارة واضحة نحو تدبير هذه الفاصلة والبحث في مكانها، ومما يزيد هذه الفاصلة عمقاً ما اقترنت به هذه الفواصل، فمنها ما جاء مسبقاً بـ أفلا يتذكرون، ومنها ما جاء مسبقاً بـ لعلمكم، أو لعلمهم يتذكرون، ومنها ما جاء مسبقاً بـ قليلاً ما تذكرون، ...، هذه الصيغ وغيرها تحمل في دلالاتها، معانٍ كثيرة، وعليه، فقد ارتأى الباحث أن يقسم هذه الآيات تبعاً لما قرنت به هذه الفاصلة، فكان لكل صيغة من هذه الصيغ التي قرنت بها الفاصلة حظها المختلف عن الآخر، وهي على هذا النحو:

### جدول 5

تقسيم الآيات تبعاً لما قرنت به فاصلة تذكرون، يذكرون في القرآن الكريم

الرقم	الفاصلة القرآنية	السورة	عدد الآيات
1.	﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	(الأنعام: 152)، (الأعراف: 57)، (النحل: 90)، (النور: 1)، (النور: 27)، (الذاريات: 49).	6
2.	﴿لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾	(البقرة: 221)، (الأعراف: 26)، (الأعراف: 130)، (الأنفال: 57)، (إبراهيم: 52)، (القصص: 43)، (القصص: 46)، (القصص: 51)، (الزمر: 27)، (الدخان: 56-58).	10
3.	﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾	(الأنعام: 80)، (يونس: 3)، (هود: 24)، (هود: 30)، (النحل: 17)، (المؤمنون: 85)، (السجدة: 4)، (الصفوات: 155)، (الجاثية: 23).	9
4.	﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	(الأعراف: 3)، (النمل: 62)، (الجاثية: 23)، (الحاقة: 42).	4
5.	﴿لَقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾	(الأنعام: 126)، (النحل: 13).	2
6.	﴿وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾	(التوبة: 126).	1
7.	﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾	(الواقعة: 62).	1
		المجموع	33

## المبحث الثاني: مناسبة فاصلة (لعلهم يتذكرون) في القرآن الكريم

وردت فاصلة (لعلهم يتذكرون) في القرآن الكريم، تذييلًا على موضوعات وأحكام عدة جاء ذكرها مفردًا في القرآن الكريم، وهي على هذا النحو:

**الموضع الأول:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَكْفُرُوا بِالْمُشْرِكِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيَوِّدُ إِلَىٰ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ [سورة البقرة: 221].

تناولت الآية الكريمة، توصية الأولياء والأوصياء بالإصلاح المطلق لشئون اليتامى. وأعقبتها بما يضمن صلاح الأسرة وديمومتها، والذي يتمثل في الاشتراك في الدين بين الزوجين. فقد جاءت هذه الآية تبين حكمًا من أحكام الدين، وهو عدم الزواج من المشركات ما دمن على شركهن، فالمؤمنة لو بلغت من السوء ما بلغت خير من المشركة، ولو بلغت من الحسن ما بلغت، وهذه عامة في جميع النساء المشركات، وخصصتها آية المائدة، في إباحة نساء أهل الكتاب كما قال تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ). ثم قال بعدها: (وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا)، وهذا عام لا تخصيص فيه. مبيّنًا الحكمة من هذا التحريم، والتي تتمثل في قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)؛ أي: في أقوالهم أو أفعالهم وأحوالهم، فمخالطتهم على خطر منهم، والخطر ليس من الأخطار الدنيوية، إنما هو الشقاء الأبدي<sup>1</sup>.

وبالتالي ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذکر، التي جاءت تذييلًا على ما ساقه الله للمكلفين من أحكام وتشريعات، فلا يذكر لهم حكمًا إلا إذا بيّن لهم حكمته وأرشدهم إلى فائدته، والسرّ في تشريعه لعلهم بهذا

<sup>1</sup> يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص99

يعتبرون، فإن الأحكام إذا ذكرت بعلها وأدلتها طبعت في النفوس وتقبلتها على الوجه المرضي، ولم تكن صوراً ورسومًا تؤدي دون أن تحصل الغاية منها، وهي الإخبات إلى الله، وتهذيب الأرواح وتنقيتها من أدران الذنوب وأكدار المعاصي<sup>1</sup>، وعلى ذلك تتمثل حقيقة التذكر هنا في التنزيل على هذه الآية في الاستدراك عن النسيان أو الغفلة لما اشتبه به، والإنسان - باستفادة العلم - يتذكر ما ذكر فيه، فهذا معنى التذكر، وبالتالي قال لعلهم يتذكرون، فيوجب لهم ذلك التذكر لما نسوه، وعلم ما جهلوه، والامتثال لما ضيعوه، ويتعظوا وينتهوا عن تزويج الحرام، ويوالوا أولياء الله - وهم المؤمنون - بالمعاشرة والمصاهرة فيفوزوا بما دعوا إليه من الجنة والغفران.

من جهة أخرى، نجد أن التذكر: "يشعرك بأن القضية كانت معلومة والغفلة هي التي طرأت، لكن الغفلة إذا تنبعت إليها، فهي تذكرك ما كنت قد نسيت من قبل، لكن إن طالت الغفلة، نسي الأصل فهذه هي الطامة، التي تنطمس بها المسألة. إذن فالتذكر يشمل مراحل: المرحلة الأولى: أن تعرف إن لم تكن تعرف، أو تعلم إن كنت تجهل، والمرحلة الثانية: هي أن تتذكر إن كنت ناسياً، أو توائم بين ما تعلم وبين ما تعمل؛ فالتذكر يوحي لك بأن توائم ما بين معرفتك وسلوكك حتى لا تقع في الجهل، والجهل معناه أن تعلم ما يناقض الحقيقة، لقد أراد الله أن يصون الإنسان الذي اختار الإيمان عندما حرم عليه الزواج بواحدة من أهل الشرك"<sup>2</sup>.

**الموضع الثاني:** قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْفُرٍ وَرِيْشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكِ مِنْ ءَابَتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ﴿٢٦﴾ [سورة الأعراف: 26].

في هذه الآية يُذكر الله تعالى عباده المؤمنين بما منّ عليهم، فيقول: يا بني آدم تذكروا واعتبروا بما حباكم الله به من النعم، فإنه - سبحانه - قد قيض لكم سبل الحصول على الملابس الذي تسترون به عوراتكم،

<sup>1</sup> يُنظر: رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: 1354هـ)، تفسير المنار، (د. ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج2، ص284. والمراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، (ط1)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946م، ج2، ص154.

<sup>2</sup> الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، د. ط، القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د. ت، ج2، ص961.

وتتزينون به في مناسباتكم التي حباكم الله بها. وعليه، فإن هذه الآية واردة عقب ذكر التكشف الذي وقع نتيجة الأكل من ثمر الشجرة المنهي عنها في قصة آدم عليه السلام، إظهارًا لنعمة اللباس، ولما في العري من الفضيحة، وإشعار بأن التستر من التقوى<sup>1</sup>.

وعلى ذلك ناسبت الفاصلة هنا قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾؛ ليكون ذلك دليلًا على ما وصفه الله تبارك وتعالى لهم؛ فيعتبروا وينيبوا إليه سبحانه، ولا يعودوا بعد ذلك إلى النسيان الذي وقع به آدم وحواء من قبل<sup>2</sup>، ثم ليعرفوا عظيم ما خلق من اللباس، ولما في العري من الفضيحة وإشعارًا بأن التستر باب عظيم من أبواب من التقوى<sup>3</sup>.

وقد نبه صاحب كتاب التفسير القرآني للقرآن على لفظة أخرى لهذا التذييل، قال: وفي ذلك "إشارة إلى ما في الناس من غفلة، وأنهم وهم بمحضر من هذا المعرض الذي تعرض فيه آيات الله، وتتحدث فيه نعمه - هم غافلون، لا تصفى منهم الأفتدة، ولا تستيقظ منهم العقول. فلعل هؤلاء النائمون يستيقظون، ولعل هؤلاء الغافلون ينتبهون"<sup>4</sup>.

**الموضع الثالث:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصْنَا مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 130].

قال الله تعالى في بيان ما عامل به آل فرعون في هذه المدة الأخيرة، أنها على عادته وسنته في الأمم، أن يأخذهم بالبأساء والضراء، لعلهم يضرعون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾؛ بالجذب

<sup>1</sup> يُنظر: حوى، سعيد، (ت: 1409هـ)، الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام (ط6)، 1424هـ، ج4، ص1882.

<sup>2</sup> يُنظر: الطبري: جامع البيان، ج10، ص132. والطنطاوي، محمد سيد، (ت: 1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت)، ج5، ص260.

<sup>3</sup> يُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، والنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط1)، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م، ج1، ص562.

<sup>4</sup> الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت)، ج4، ص386.

وضيق المعيشة؛ ليرجعوا عن ظلمهم لبني إسرائيل ويحيبوا دعوة موسى عليه السلام، ويتعظون أن ما حل بهم وأصابهم معاتبة من الله لهم، لعلهم يرجعون عن كفرهم، فلم ينجع فيهم ولا أفاد، بل استمروا على الظلم والفساد، إذ قد دلت التجارب على أن الشدائد ترقق القلوب وتهذب الطباع، وتوجه النفوس إلى مناجاة الرب سبحانه والعمل على مرضاته والتضرع له دون غيره من المعبودات متى اتخذوها وسائل إليه وشفعاء عنده<sup>1</sup>، وعلى ذلك ناسب تذييل الآية بفاصلة تذكرون؛ وذلك للحث على التذكر بالرجوع إلى الأمر الفطري المركز في النفوس البشرية وهي الإسلام والتوحيد، ثم "لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا، أو ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده"<sup>2</sup>.

يقول الإمام الرازي في التعقيب على هذا التذييل، أمرين، أولهما: "ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَضَارَّ لِأَجْلِ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ طَرِيقَةِ التَّمَرُّدِ وَالْعِنَادِ إِلَى الْإِنْقِيَادِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَحْوَالَ الشَّدَّةِ تُرَقِّقُ الْقُلُوبَ وَتُرْعَبُ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: 67]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ﴾ [سورة فصلت: 51]. ثانيًا: أَنَّهُ تَعَالَى فَعَلَ ذَلِكَ إِزَادَةً مِنْهُ أَنْ يَتَذَكَّرُوا لَا أَنْ يُقِيمُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ"<sup>3</sup>.

**الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فِيمَا تَتَّقَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَمَّ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [سورة الأنفال: 55-57].

<sup>1</sup> يُنظر: المراغي، تفسير المراغي، ج9، ص. 41. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. 301

<sup>2</sup> البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ج3، ص30

<sup>3</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج14، ص344.

في هذه الآية يخبر الله سبحانه وتعالى عن صفات المشركين الذين يكفرون به سبحانه، ولا يؤمنون به، والذين ينقضون العهد والميثاق، فقد وسمهم الله سبحانه بأنهم شر الدواب؛ أي: أن الذين يتصفون بهذه الصفات هم شر الدواب؛ لأن الخير معدوم فيهم، والشر متوقع منهم؛ وعليه، فإن إذهاب هؤلاء ومحققهم هو المتعين؛ لئلا يسري داؤهم لغيرهم، ولهذا قال: (فِيمَا تَثَفَّفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ)؛ أي: تجدنهم في حال المحاربة، بحيث لا يكون لهم عهد وميثاق. (فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ حَلَفَهُمْ)؛ أي: نكل بهم غيرهم، وأوقع بهم من العقوبة ما يصيرون به عبرة لمن بعدهم<sup>1</sup>.

وعلى هذا ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذکر؛ أي؛ لعل من خلفهم من الأعداء يذكرون النكال الذي يستقبلهم بما يرون فيمن تقدّموهم، فيمنعهم ذلك من نقض العهد ومن القتال<sup>2</sup>، حتى تكون هذه التجربة درساً لهم؛ كيلا يفكروا مرةً أخرى في حربٍ معك؛ لأنهم سوف يذكرون ما حدث لهم فيبتعدون عن مواجهتك<sup>3</sup>، ثم إن في الضربة التي حلت بهؤلاء موعظة وذكرى لهؤلاء الذين لم يظهروا بعد على طريق الغدر والخيانة!

**الموضع الخامس:** قال تعالى: ﴿تَوَوَّأُ كُلُّ جَبَلٍ يَدِينُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة إبراهيم: 25].

بعد أن بين الله سبحانه حال الأشقياء ومآل أمرهم وما يلاقونه من الشدائد والأهوال في نار جهنم التي لا يجدون عنها محيصاً، وذكر أحوال السعداء وما ينالون من فوز عند ربهم -ضرب لذلك مثلاً يبين حال الفريقين ويوضح الفرق بين الفئتين، وعلى ذلك ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة: (لعلهم يتذكرون)؛ وذلك للاتعاظ والتأمل ليوحدوا الله تعالى، فينجزوا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان؛ ليكون حالهم حال من

<sup>1</sup> يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص324.

<sup>2</sup> يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10. ص51. والطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج6. ص135.

<sup>3</sup> يُنظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8. ص4769.

يرجى له غاية التذكّر - بما أشار إليه الإظهار، لما في ذلك من زيادة في إفهام المخاطبين وتذكير لهم، وتصوير للمعاني بصور المحسوسات، وبه يرتفع التنازع بين الحس والخيال<sup>1</sup>.

وفي هذا يقول الرازي: "وقوله في آخر الآية (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) مشعر بالتعليل أيضًا، ومشعر بأن المقصود من ضرب هذه الأمثال إرادة حصول التذكّر والعلم"<sup>2</sup>.

**الموضع السادس:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ

لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ [سورة القصص: 43]

المعنى: "ولقد أنزلنا على موسى التوراة وفصلنا فيها الأحكام التي فيها سعادة البشر في دنياهم وآخرتهم من بعد ما أهلكنا الأمم التي من قبلهم كقوم نوح وهود وصالح، ودرست معالم الشرائع وطمست آثارها واختلت نظم العالم، وفشا بينهم الشر، ورفع الخير. فاحتاج الناس إلى تشريع جديد يصلح ما فسد من عقائدهم وأفعالهم، بتقرير أصول في ذلك التشريع تبقى على وجه الدهر، وترتيب فروع تتبدل بتبدل العصور واختلاف أحوال الناس، وفيها التذكير بأحوال الأمم الخالية، ليكون في ذلك عبرة للناس، ونور لقلوبهم، تبصر به الحقائق، وتميز لحق من الباطل، بعد أن كانوا في عماية عن الفهم والإدراك، وتهديمهم إلى ما يوصلهم إلى القرب من ربهم، ونيل رضوانه ومغفرته ورحمته، ليتذكروا نعم الله عليهم فيشكروه عليها، ولا يكفروا بها"<sup>3</sup>؛ وليعظمون بالأرياح والدلالات ويعودوا إلى فطرتهم الداعية إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، وعليه ناسب تدليل هذه الآية بفاصلة التذكّر؛ ليتعظوا بالآيات والدلالات ويعودوا إلى نظرتهم الداعية إلى توحيد الله سبحانه وتعالى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 13، ص 635. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج 26، ص 449. وينظر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت)، ج 3، ص 35.

<sup>2</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج 26، ص 449.

<sup>3</sup> المراغي، تفسير المراغي، ج 20، ص 63.

<sup>4</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 19، ص 583.

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَنَا وَلَكِنَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ

قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ [سورة القصص: 46].

المعنى: وما كنت -أيها الرسول- بجانب جبل الطور حين نادينا موسى، وقت ندائنا لموسى وتكليمنا إياه، ولم تشهد شيئاً من ذلك فتعلمه، ولكننا أرسلناك رحمة من ربك؛ لتخوف قوماً ما جاءهم رسول قبلك يا محمد ولتندر قوماً لم يأتهم من قبلك من نذير؛ لعلهم يتذكرون الخير الذي جنّت به في فعلوه، والشر الذي نهيت عنه فيجتنبوه، وبناءً على ذلك ناسب تذييل الآية بفاصلة التذكر التي تحمل معنى التي تحمل معنى التدبر والتأمل، واستحضار مكنون الفطرة، والتي يوجه فيها رب العزة سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباده بأخبار الأولين؛ لعلهم يتدبروا ويتأملوا ما جنّتهم به من الآيات البينات؛ وليستحضروا مكنون الفطرة<sup>1</sup>، ويتذكروا ما غفلوا عنه من الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها فينبوا إلى الإقرار لله بالوحدانية، وإفراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة<sup>2</sup>، ويتذكروا ما غفلوا عنه من الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها.

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ

هَوَاهُ بغيرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ [القصص: 49-51].

في هذه الآية دليل على أن كل من لم يستجب للرسول، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول، فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى، (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ)؛ أي: ولقد تابعنا ووالينا لقريش القرآن يتبع بعضه

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص10941.

<sup>2</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج18، ص263. والماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج8، ص173. وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، ج4، ص289.

بعضاً، وعداً ووعيداً، وقصصاً وعبراً، ونصائح ومواعظ، وأنزلناه شيئاً فشيئاً، رحمة بهم ولطفاً (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) حين تتكرر عليهم آياته، وتنزل عليهم بيناته وقت الحاجة إليها، فصار نزوله متفرقا رحمة بهم، فلم اعتراضوا على ما هو من مصالحهم<sup>1</sup>؛ وعليه فقد ناسب تذييل هذه الآية بقوله: (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) للتذكير بأشياء متكررة ثم تذكرها وقتاً بعد وقت وحالاً بعد حال، وبذلك تبقى الصورة حاضرة في الذهن<sup>2</sup>.

**الموضع التاسع:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: 27]

المعنى؛ أي: ولقد مثلنا لهؤلاء المشركين بالله أمثال القرون الخالية تخويفا لهم وتحذيراً، ليتعظوا ويزدجروا ويقلعوا عما هم عليه مقيمون من الكفر بربهم، بكلام عربي لا لبس فيه ولا اختلاف، ليفهموا ما فيه من مواعظ، ويعتبروا بما فيه من حكم، من كل الأمثال النافعة، والأخبار الواضحة ما يحتاجون إليه، بأساليب متنوعة من كل مثل يحتاج إليه الناس في أمورهم وشؤونهم، وينتفعون به في دنياهم ودينهم، لعلهم يتعظون ويعتبرون بتلك الأمثال والزواجر، وينيبوا إليه ويفردوه بالعبادة، ويتبرعوا من الآلهة والأنداد<sup>3</sup>، وعليه فقد ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذكر؛ كي يتعظوا ويعتبروا ويتذكروا ما أمرناهم به، أو نهيناهم عنه، ولكي "ينكشف لهم ما هم غافلون عنه سواء ما سبق لهم به علم فنسوه وشغلوا عنه بسفاسف الأمور، وما لم يسبق لهم علم به مما شأنه أن يستبصره الرأى الأصيل حتى إذا انكشف له كان كالشيء الذي سبق له علمه وذهل عنه"<sup>4</sup>.

**الموضع العاشر:** قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الدخان: 58]

<sup>1</sup> يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 618.

<sup>2</sup> يُنظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج 10، ص 418. والمراعي، تفسير المراغي، ج 20، ص 69-70.

<sup>3</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 20، ص 195.

<sup>4</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 397.

المعنى؛ أي: إنما أنزلنا الكتاب المبين، وسهلناه بلسانك الذي هو أفصح الألسنة على الإطلاق، وسهلناه بنزوله قرآنًا عربيًا بلسانك ولسان قومك ليسهل فهمه وتدبره لكي يتذكروا، وينتفعوا بهديه، فيعملوا بموجبه.

ولذلك ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذكر؛ أي: إنما سهلنا إليك قراءة القرآن الذي أنزلناه إليك بلسانك، ليتذكر به قومك ويتعظوا بعظاته، ويتذكروا به، ويعملوا بموجبه، ويتفكروا في آياته إذا تلوتها عليهم، فينبوا إلى ربهم، ويذعنوا للحق الذي تبيّنوه، ويتذكروا ما في هذه الآيات من هدايات، وما شملته من عبر وعظات<sup>1</sup>. وإن لم يستجيبوا ويتعظوا فانظر عاقبة أمرهم، وما يحلّ بهم، فإنهم منتظرون عاقبة أمرك وما يحلّ بك، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون<sup>2</sup>.

### خلاصة:

يتبين مما سبق العلاقة الوثيقة التي تجمع بين فاصلة التذكر مع الآيات التي ذيلت بها، وعليه، فإننا نحظى من خلال ما تقدم تنوع المعاني التي ترد عليها فاصلة (تذكرون) فتارةً للتذكير كما في حديثه سبحانه عن القرآن الكريم، ونزوله بأفصح اللغات وأعظمها، وتارةً على سبيل الاتعاظ كما في حديث الله تعالى عن الاقوام السابقة وما حلّ بهم، هذه وتلك من المعاني التي ترد عليها الفاصلة القرآنية، تظهر للباحث في الدراسات القرآنية قوة الالتحام بين الآيات وأجزائها، كأنها آخذةً بحجز بعضها البعض.

<sup>1</sup> يُنظر: المراغي، تفسير المراغي. ج25. ص138. والألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، ج13. ص135. والأرمي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج26. ص400. والطنطاوي، التفسير الوسيط، ج13. ص136.

<sup>2</sup> يُنظر: مجمع البحوث، التفسير الوسيط، ج9. ص869.

## المبحث الثالث: مناسبة فاصلة (لعلكم تذكرون) في القرآن الكريم

تعددت مواضع ذكر فاصلة (لعلكم تذكرون) في القرآن الكريم، فقد جاءت في ستة مواضع، تذييلاً على قضايا عدة، وهي على النحو الآتي:

**الموضع الأول:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَفْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَتْ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152].

يحذر الله تعالى في هذه الآية عباده جملة من المحظورات؛ لما لها -المحظورات- من أثر واضح على انهيار المنظومة الاجتماعية والأخلاقية التي دعا إلى حفظها والعمل بها فيما بين الناس، والتي تتمثل في: منع أكل مال اليتيم، وعدم التطفيف في الميزان، واجتناب الجور في الأقوال والأحكام، وحرمة نكث العهد والميثاق. فقد كانت هذه المحظورات مستثيرةً عند العرب قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام حرّمها؛ وقد أكد على هذا التحريم بفاصلة (لعلكم تذكرون) التي تأتي بمعنى التأكيد على ماهية اجتناب هذه المحظورات، وفي تذييل هذه الآية بهذه الفاصلة، إشارة واضحة إلى ضرورة الاتعاض بمساوئ استثناء هذه المحظورات التي تعمل على تفكيك المجتمع وانهياره؛ وذلك "لأنّ هذه المطالب الأربعة عُرف بين العرب أنّها محامد، فالأمر بها، والتّحريض عليها تذكير بما عرفوه في شأنها ولكنهم تناسوه بغلبة الهوى وغشاة الشّرك على قلوبهم"<sup>1</sup>، وبالتالي لزم التنبيه عليها بهذه الفاصلة التي تحثهم على ضرورة اجتناب هذه المحظورات التي تؤدي بالمجتمع وتنزله إلى الحضيض.

يلق الإمام البقاعي على سر هذا التذييل بقوله: "ولما كانت هذه الأفعال والأقوال شديداً على النفس العدل فيها لكونها شهوات، تقدم بالترغيب فيها والترهيب منها بأن كل من يفعل شيئاً منها مع غيره يوشك أن يفعل

<sup>1</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص170.

معه مثله، فلذلك حض على التذكر في الوصية بها ولأنها خفية تحتاج إلى مزيد تدبر، فقال: (لعلكم تذكرون)؛ أي: لتكونوا بحيث يحصل لكم التذكر ولو على وجه خفي بما أشار إليه الإدغام - فيما جبلت عليه نفوسكم من محبة مثل ذلك لكم، فتحكموا لغيركم بما تحكمون به لأنفسكم<sup>1</sup>.

ومما يزيد في وجوب التذكر تعدد القراءات الواردة في هذه الفاصلة، بين التخفيف والتشديد، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف بالتخفيف (تذكرون)، بينما قرأ الباقر بالتشديد (تذكرون)<sup>2</sup>.

فقراءة التخفيف (تذكرون)؛ أي: من أجل التدبر والاتعاض. وأما قراءة التشديد (تذكرون)؛ بتشديد الذال والكاف، والأصل: تتذكرون، إذ إن صيغة التفعّل تشير إلى الاجتهاد والتكلف في الأمر، وقد يكون المقصود من الآية: لعلكم تعطون زيادة من الوقت للتفكير والتأمل<sup>3</sup>. وعلى ذلك نجد أن كلاً من القراءتين تبين درجات التذكر المطلوب وصول الإنسان إليها، ومن كان أشد في التذكر يكون أشد في الاعتبار والاتعاض والاستقامة. وعلى ذلك، يظهر للباحث التناسب التام والواضح بين الفاصلة القرآنية مع موضوع الآية التي جاءت للتأكيد على ضرورة التذكر في الوصية والعمل بها، وزادت على ذلك بتعدد القراءات فيها، وتشدد على ضرورة الالتفات إلى هذه المأمورات وعدم خرق واحدة منها.

**الموضع الثاني:** قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: 57].

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج2. ص742-743.

<sup>2</sup> يُنظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م، ج2. ص183.

<sup>3</sup> يُنظر: السمرقندي، بحر العلوم، ج1. ص512.

بعد أن ذكر سبحانه وتعالى تفردَه بالملك والملكوت وتصرفه في السموات والأرض، وتدبيره الأمر وحده، أمر عباده بضرورة التوجه إليه متضرعين له سبحانه وتعالى خفيةً وجهرًا، ناهيهم عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، مبيّنًا لهم رحمته منهم، ثم قفَى على ذلك، بضروب من رحمته، إذ أرسل إليهم الرياح، وما فيها من منافع لهم، والتي بها ينزل المطر الذي هو سبب حياة في هذه الأرض، وفي ذلك إشارة واضحة إلى قدرته تعالى على البعث والنشور.

وبناءً على ذلك يظهر للباحث التناسب التام بين فاصلة الآية، وموضوعها التي جاءت تبين فيه قدرته سبحانه وتعالى، حيث جاءت هذه الآية في سياق ضرب الأمثال الذي ناقش من خلاله سبحانه وتعالى المشركين بحقيقة البعث، الذي يُنكرونه، مشيرًا لهم على أنه من قدر على إخراج النبات من الأرض وإحيائها بعد موتها، قادر على إعادتهم من جديد بعد موتكم؛ ليؤدبكم هذا التذكّر إلى الإيمان بالبعث، والاتعاظ ببيان الأسباب الداعية لذلك، إذ لا يوجد فرق بين الإخراجين؛ لأن كل واحد منهما عبارة عن إعادة للشيء بعد إيجاده<sup>1</sup>.

فالصلة وثيقة بين "بعث الحياة في الموتى وبين بعث الحياة في الأرض الميتة، فتنبت من كل الثمرات، وإن فيما نراه بأعيننا من هذه الظاهرة الطبيعية التي نشاهدها في كل حين، إذ نرى أرضًا ميتة لا حياة فيها، ثم لا يلبث السحاب النّقال أن يفرغ عليها مطره، فلا تلبث أن تزدهر وتخرج من كل زوج بهيج، إن في ذلك لما يبعث في النفس الاطمئنان إلى فكرة البعث، والإيمان بها، فلا جرم، انعقد التشبيه بين البعثين، وزاد التشبيه الفكرة جلاء<sup>2</sup>. وبالتالي لزم الربط بينها وبين تقرير حقيقة البعث، المتمثلة في إخراج الناس من قبورهم، والتي تفيد الحث على التدبر والنظر إلى كيفية إخراج الناس، بلفظ (تَدَكَّرُونَ)؛ ليزول بهذا الوصف إنكاركم للبعث والحساب.

<sup>1</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج13، ص493.

<sup>2</sup> البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي، من بلاغة القرآن، د.ط، القاهرة: نهضة مصر، 2005م، ص163.

وعلى هذا ناسب التذليل بـ (لعلكم تتذكرون)؛ أي: قلنا هذا لتكون حالكم حال من يرجى تذكر هذه الآية المشاهدة القريبة المأخذ ولو على أدنى وجوه التذكر بما أشار إليه الإدغام، لأنه سبحانه كما قدر على إعادة النبات بجمع الماء له من جوف الأرض بعد أن كان تغيب في الأرض وصار تراباً، وأحىي الشجرة بعد أن كانت لا روح لها بإيداع الثمرة التي هي روحها، فهو قادر على إعادة الأشباح وإيداعها الأرواح كما كانت أول مرة، لأنه لا فرق بين الإخراجين<sup>1</sup>.

**الموضع الثالث:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:90].

في هذه الآية يأمر الله عباده بالعدل والإنصاف في حقه؛ وذلك بتوحيده وعدم الإشراك به، وفي حق عباده بإعطاء كل ذي حق حقه، وبالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق في الأقوال والأفعال، وبإعطاء ذوي القرابة ما به صلتهم وبرهم، وينهاهم عن أخلاق ثلاث، عن كل ما قُبِحَ قولاً أو عملاً، وعماً ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصي، وعن ظلم الناس والتعدي عليهم، والله -بهذا الأمر وهذا النهي- يعظكم ويذكركم العواقب؛ لكي تتذكروا أوامر الله وتتنفعوا بها، وعلى هذا ناسب التذليل بـ (لعلكم تتذكرون)؛ لتذكر الأشياء وقتاً بعد وقت وحالاً بعد حال واستحضار الفطرة الداعية للتوحيد وفضائل الأخلاق.

وقد ذكر الماوردي تعليلاً إضافياً على سر هذا التذليل، فقال: "يحتمل وجهين: أحدهما: تتذكرون ما أمركم به وما نهاكم عنه، الثاني: تتذكرون ما أعده من ثواب طاعته وعقاب معصيته"<sup>2</sup>. وبالتالي فإن الوجهين هنا في كلام الماوردي مقصودان في الآية، فالفاصلة في موضعها هذه، تذكر العباد بضرورة ما أمروا به، وما نهاهم الله عنه، لما لهذه الأمور والمحظورات من أثر كبير في بناء المجتمع وتقدمه. ولذلك فإننا نجد أن

<sup>1</sup> يُنظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج3. ص45.

<sup>2</sup> الماوردي، النكت والعيون، ج3. ص209.

الفاصلة كذلك واضحة في تقرير الثواب الذي يكافئ الله به عباده على ما عملوه من مأمورات دعا إليها، ومحظورات اجتنبوها خوفاً وطمعاً بما أعده لهم.

**الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النور: 1].

تبين الآية الكريمة أن هذه السورة، وهي سورة النور، في غاية الأهمية لما نزل الله فيها من الحدود والأحكام على أنتم وجه وما فيه مصلحة البشر، فقله: "(سورة) عظيمة القدر (أنزلناها) رحمة منا بالعباد، وحفظناها من كل شيطان، (وفرَضناها)؛ أي: قدرنا فيها ما قدرنا، من الحدود والشهادات وغيرها، (وأنزلنا فيها آياتٍ بَيِّنَاتٍ)؛ أي: أحكاماً جليلة، وأوامر وزواجر، وحكمًا عظيمة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) حين نبين لكم، ونعلمكم ما لم تكونوا تعلمون"<sup>1</sup>.

ثم إن الناظر إلى فاصلة الآية، يجد أنها تتناسب بشكل واضح مع موضوع الآية، فقد جاءت الآية لتقرر جملة من التشريعات التي نزلت في هذه السورة، من أحكام وآداب اجتماعية إسلامية، ولما كانت هذه الأحكام ذات أثر مهم استخدمت الآية فاصلة (تذكرون)؛ لتؤكد على عظمة الله فتوحده وتطيعوا أمره.

يقول ابن عاشور: "وَالْوَجْهُ أَنَّ جُمْلَةَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ مُرْتَبِطَةٌ بِجُمْلَةِ: أَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِأَنَّ الْآيَاتِ بِهَذَا الْمَعْنَى مَطْنَةٌ التَّذَكُّرِ، أَيْ دَلَائِلُ مَطْنَةٌ لِحُصُولِ تَذَكُّرِكُمْ. فَحَصَلَ بِهَذَا الرَّجَاءِ وَصَفَّ آخِرُ لِلْسُّورَةِ هُوَ أَنَّهَا مَبْعُوثٌ تَذَكُّرٍ وَعِظَةٍ. وَالتَّذَكُّرُ: خُطُورُ مَا كَانَ مَنْسِيًا بِالذَّهْنِ وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِاِكْتِسَابِ الْعِلْمِ مِنْ أَدِلَّتِهِ الْيَقِينِيَّةِ بِجَعْلِهِ كَالْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَهُ الذَّهْنُ، أَيْ الْعِلْمِ الَّذِي شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا، فَشُبِّهَ جَهْلُهُ بِالنِّسْيَانِ وَشُبِّهَ عِلْمُهُ بِالتَّذَكُّرِ"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 561.

<sup>2</sup> ابن عاشور، التحرير والتوير، ج 18. ص 145.

ومما يزيد في ماهية التذکر تعدد القراءات في قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)، بين التخفيف والتشديد، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف بالتخفيف (تَذَكَّرُونَ)، بينما قرأ الباقون بالتشديد (تَذَكَّرُونَ)<sup>1</sup>؛ لتدل القراءتان على أن من مقاصد آيات الله تعالى وإيراد البينات وتفصيلها حصول التذکر، والذي يكون بدرجات متفاوتة، فغفلة بعض الناس كبيرة، فيحتاجون إلى تذکر كبير، وآخرون غفلتهم أقل يرددهم قليل التذکر إلى السلوك الصحيح، وهذه الدرجات تتفاوت حسب حال المستقبل وتقواه.

**الموضع الخامس:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة النور: 27].

تبين الآية الكريمة خلقاً من أخلاق المؤمنين الذي دعت إليه الآيات القرآنية، وهو وجوب الاستئذان قبل الدخول إلى بيوت الآخرين، والحصول على الإذن من أصحاب البيوت قبل الدخول، وذلك من خلال إلقاء التحية والسلام، ولما كان لهذه الأداب من أثر في حفظ عورات المسلمين، لفتت الآية إلى أثر هذا الخلق في حياتهم باستخدام فاصلة (لعلكم تذكرون)، التي تُظهر التناسب التام بين فاصلة الآية مع محور الآية الرئيس، ألا وهو طلب الاستئذان قبل الدخول، وهو استحضار التشريعات في الذهن والعمل بها ولتتعضوا وتعملوا بموجبها<sup>2</sup>. وذلك حتى يميز بهذا الفعل بين ما كان عليه العرب قبل الإسلام، وما صاروا عليه بعد الإسلام، فالتذکر فيه إشارة إلى كيف كان يتعرض الناس قبل هذا التشريع؛ لحرص كبير عند دخول البيوت دون استئذان، وكيف ضبط الإسلام ذلك من خلال هذه الشريعة وهذه الأداب.

<sup>1</sup> يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2. ص183.

<sup>2</sup> يُنظر: أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت)، ج6. ص168. ويُنظر: ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د. ط)، القاهرة: أحمد عباس زكي، 1419هـ، ج4. ص28. ويُنظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي، ج16. ص10245.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الذاريات: 49]

في هذه الآية يُذكر الله تعالى عباده بنعمه عليهم، من ذلك: أنه سبحانه، خلق من كل زوجين صنفين مختلفين؛ كالسما والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والبر والبحر، والسهل والجبل، والشتاء والصيف، والجن والإنس، والكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والحق والباطل، والذكر والأنثى، والجنة والنار<sup>1</sup>، وعلى ذلك ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة (تذكرون)؛ لاستحضار عظمة الله فتعبده إذ أنه قادر على إعادتك بعد موتكم<sup>2</sup>.

### الخلاصة:

يتبين مما سبق، أن فاصلة (لعلكم تذكرون)، جاءت تذييلاً على العديد من القضايا الاجتماعية، والأخلاق الإسلامية، والأحكام الدينية، التي تفضي إلى ضرورة اتباع هذه التعاليم والعمل بها، وبالتالي ناسب تذييل هذه الفاصلة لمثل هذه الأحكام، كون أكثر هذه التعاليم جديدة على المجتمع الإسلامي، أو لكونها جديدة على المكلفين الذي لم يألفوها، -في الصدر الأول-، من جهة أخرى، كما ونلاحظ من خلال هذا المبحث كيف بالغت الفاصلة القرآنية بوجوب التذكر، ويظهر ذلك بشكل واضح في تعدد القراءات الواردة فيها، مما يلفت الناظر أو الباحث إلى أن مثل هذه التعاليم لها قدسية عظيمة، لا يجوز خرقها أو تجاوزها.

<sup>1</sup> يُنظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م، ج9. ص119. وينظر: الزمخشري: الكشاف، ج4. ص404. وينظر: القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307)، فتح البيان في مقاصد القرآن، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1992م، ج13. ص209.

<sup>2</sup> يُنظر: الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج4. ص106. الألويسي: روح المعاني، ج14. ص18. أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج8. ص143.

## المبحث الرابع: مناسبة فاصلة (قليلاً ما تذكرون) في القرآن الكريم

في هذا المبحث يسلط الباحث الضوء على الآيات التي جاءت مذيلةً بقوله تعالى: (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)، والتي وقعت في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

**الموضع الأول:** قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:3].

في هذه الآية الكريمة يوجه الله سبحانه وتعالى دعوته للناس بضرورة اتباع ما أنزل الله عليهم من الهدى والنور الذي كرمهم به، ويحذرهم في مقابل ذلك من أن يتخذوا من دونه أولياء، ثم بين بعد ذلك أن التذکر قليل والغفلة كثيرة، وعليه يظهر التناسب التام بين الفاصلة القرآنية ومحور الآية، التي يبين الله سبحانه وتعالى فيها أن التذکر قليل والغفلة كثيرة، والمعنى: أي أنه مع كل ما نزل من البينات ومع النهي المتوالي في القرآن عن اتخاذ غير الله أولياء لا تتذكرون ولا تتعظون ولا تعملون بأوامره سبحانه إلا قليلاً<sup>1</sup>.

من هنا يلحظ التناسب التام بين الفاصلة وموضوع الآية؛ لأن الذكر الكثير والتذکر الكثير هما طريق الهداية من الانحراف؛ لأن ذلك مما يجب أن يعلم فلا يُجهل، ويحفظ فلا ينسى، مما يجب لله سبحانه.

وقد تعددت القراءات القرآنية في قوله تعالى: (قليلاً ما تذكرون)، فقرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف بتخفيف الذال وتشديد الكاف (قليلاً ما تذكرون)، في حين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب، بتشديد الذال والكاف (قليلاً ما تذكرون)، أما ابن عامر فقد قرأ بياء وتاء وتشديد الكاف، (قليلاً ما يتذكرون)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> يُنظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت)، ج5. ص2784. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8. ص18.  
<sup>2</sup> يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2. ص145.

وعلى ذلك، فمن قرأ بتخفيف الذال وتشديد الكاف (قليلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) فهي دعوة إلى التدبر والاتعاظ، والمعنى هنا: يندر أن يحصل منهم القليل من الذكر، وهو ما يحصل في الذهن من تصوّر الأمر. والتاء للخطاب، والمخاطب (البشر).

وأما من قرأ بتشديد الذال والكاف، (قليلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)؛ أي: أن الإنسان دون توجيه الله قليلًا ما يبالغ في التذكر. والتاء للخطاب أيضًا، والمخاطب (البشر).

وأما من قراءة ابن عامر (قليلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ) فالإياء في هذا الوجه من القراءة، على صيغة الغيبة، إخبارًا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن الأولياء الذين يتبعهم الناس من دون الله عز وجل، حيث إنهم يكونون في حالٍ تجعل تذكرهم متدنيًا<sup>1</sup>، وهذا ينعكس على أتباعهم، فيكون تذكرهم أيضًا قليلًا، فهي دعوة للمؤمنين أن لا يكونوا مثلهم.

وبالتالي، تبين القراءات المتعددة أن الناس درجات في التذكر قلة وكثرة، وهم بحاجة إلى وحي رباني ليعينهم على ذلك، ومما يُنقص قدرتهم على التذكر اتباعهم للأولياء الذين يُتخذون من دون الله عز وجل، وذلك بسبب الحواجز التي يقيمها الأولياء بينهم وبين ما يدعو إلى التذكر.

**الموضع الثاني:** قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ

الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [سورة النمل: 62].

في هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى عن صورة من صور قدرته التي تفضل بها على عباده، والتي تتمثل في كشف الكروب ورفع الهموم، والتمكين في الأرض، والتي لا يمتلكها أحد إلا هو سبحانه، ولهذا ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة (تذَكَّرُونَ)؛ لأن الغفلة تستحكم على الإنسان في كثير من الأحيان وبالذات حال

<sup>1</sup> يُنظر: الواحدي، التفسير الوسيط، ج 2، ص 348.

النعمة، وبالتالي تأتي بعض الكروب لتوجه العبد نحو خالقه الذي بيده مقاليد كل شيء، ليشرع بعدها العبد بالإلاح والدعاء لخالقه بكشف ستائر الكرب الحالكة عليه<sup>1</sup>.

**الموضع الثالث:** قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة غافر: 58].

يخبر الله تعالى في هذه الآية بعدم استواء أهل الإيمان مع أهل الكفر، مبيّناً ذلك بمثل قرآني، " (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ)؛ أي: لا يتساوى الذي يجادل بالباطل، والذي يجادل بالحق، ولا يتساوى الكافر الذي لا يتأمل حجج الله وبياناته فيتدبرها، والمؤمن الذي يتفكر فيها ويتعظ بها، فالأول شبيه بالأعمى الذي تعطلت عنده حاسة البصر، والثاني شبيه بالبصير الذي تفتحت عيناه، فتأمل في الكون واتعظ، وهذا تشبيهه بالمحسوسات، وبينهما فرق عظيم، (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ)؛ أي: وكذلك لا يستوي المحسن بالإيمان والعمل الصالح، والمسيء بالكفر وارتكاب المعاصي، فما أقل ما يتذكر كثير من الناس ويتعظ بهذه الأمثال، ويدرك الفرق الواضح بين المؤمنين الأبرار المطيعين لربهم، وبين الكفرة الفجار المخالفين أمر ربهم"<sup>2</sup>.

وعلى ذلك ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة (تذكرون)، وكأنها تقول لهم: ما أقل ما تتذكرون حجج الله فتعتبرون بها وتتعظون، ولو تذكرتم واعتبرتم لعرفتم خطأ ما أنتم مقيمون عليه من إنكاركم قدرة الله على إحياء من فنى من خلقه وإعادته لحياة أخرى غير هذه الحياة، ولأنتم النافع على الضار والهدى على الضلال، والسعادة الدائمة على الدنيا الفانية، ولعرفوا خطأ ما هم مقيمون عليه.

<sup>1</sup> يُنظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ ج. 6، ص 206.

<sup>2</sup> الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت: 1436هـ)، التفسير المنير، (ط2)، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ، ج 24، ص 150.

وقد تعددت القراءات في هذه الفاصلة، بين الغيبة والخطاب، قال ابن عاشور في بيان معنى كل قراءة: "قرأ الجمهور يتذكرون بِيَاءِ الْغَيْبَةِ جَرِيًّا عَلَى مَقْتَضَى ظَاهِرِ الْكَلَامِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ تَتَذَكَّرُونَ بِتَاءِ الْخِطَابِ عَلَى الْإِلْتِقَاتِ، وَالْخِطَابُ لِلَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ. وَكَوْنُ الْخِطَابِ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنِينَ وَمَشْرِكِينَ وَأَنَّ التَّذَكُّرَ الْقَلِيلَ هُوَ تَذَكُّرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِعَدَمِ تَذَكُّرِ الْمَشْرِكِينَ بَعِيدٍ عَنِ سِيَاقِ الرَّدِّ وَلَا يَلَاقِي الْإِلْتِقَاتِ"<sup>1</sup>.

**الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الحاقة: 40-42].

يخبر الله عن موقف المشركين من القرآن الكريم، فقد وصفوه بالشعر والكهانة، وذلك لأنه "مباين لأوزان الشعر كلها، فليس شعراً ولا نثراً، وولا بقول كاهن يدعي معرفة الغيب؛ لأن القرآن يغير بأسلوبه سجع الكهان، ولكنكم أيها الكافرون لا إيمان عندكم أصلاً، أو قليلاً ما تؤمنون بالحق، وقليلاً ما تتذكرونه وتتعتظون به. وعلى ذلك ناسبت الفاصلة هنا أن تكون (قليلاً ما تذكرون)، إذ تحتل أن يكون تأويلها، كما ذكر الماتريدي، في كتابه: "بقليل ما تؤمنون، وبقليل ما تذكرون مما جاءكم به الرسول، فالقليل الذي آمنوا به وتذكروا فيه هو الذي كان راجعاً إلى منافعهم، فأما الذي كان عليهم فهم لم يؤمنوا به ولا تذكروا فيه"<sup>2</sup>.

وقد علق صاحب كتاب التفسير القرآني للقرآن على سر هذا التذييل: "(قليلاً ما تذكرون) استبعاد لهم من أن يرجعوا إلى عقولهم، وأن يعرضوا عليها هذا الذي يسمعون من آيات الله، وهذا الذي يحفظونه من مقولات الكهان ليروا بعد ما بينهما، وأنه إن كان لهم من هذا ذكر، فهو أشبه بأطياف الأحلام، لا يلبث أن يقع فريسة للجهل والغفلة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 24، ص 179.

<sup>2</sup> الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج 10، ص 189.

<sup>3</sup> الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج 15، ص 1151.

## المبحث الخامس: مناسبة فاصلة (أفلا تذكرون) في القرآن الكريم

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ [سورة الأنعام: 80].

في هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى عن مجادلة المشركين النبي في شأن آلهتهم، وفي الإله الذي يدعونه إليه، هو يريدونهم على أن يدعوا هذه الأصنام، ويعبدوا الله سبحانه، وهم يريدونه على أن يعبد آلهتهم، ويدع الإله الذي يعبد، فأجابهم منكرًا عليهم (قَالَ أَتُحْجُونِي فِي اللَّهِ)؛ أي: أتجادلونني في وجود الله ووحدانيته، وذلك بعد أن عرف الحق واستيقنه، ولذلك قال: (وَقَدْ هَدَانِ)؛ الذي شهد آياته، وعرف ما عرف، من علمه، وقدرته وحكمته، (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ)؛ أي: لا أخاف هذه الآلهة المزعومة التي تعبدونها من دون الله لأنها لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع وليست قادرة على شيء مما ترعمون، (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا)؛ أي: إلا إذا أراد ربي أن يصيبيني شيء من المكروه فيكون (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)؛ أي: أحاط علمه بجميع الأشياء<sup>1</sup>.

لذلك ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذكير التي تنبه المشركين عن غفلتهم التي هم عليها، وذلك بتشبيهم بما هم عليه من الآلهة والمعبودات التي اتخذوها من دون الله، مع ظهور الدلائل الساطعة والواضحة على وحدانيته سبحانه وانفراده بالألوهية والربوبية، وفي هذا استفهام توبيخ؛ أي: أتعرضون عن التأمل في أن آلهتكم جمادات، غير قادرة على شيء ما، فلا تتذكرون أنها عاجزة عن إلحاق ضرر بي، فتميزوا بين العاجز على الإطلاق كالأصنام وبين العاجز في نفسه القادر بأقدار الله تعالى ومشيته وبين القهار المقتدر على

<sup>1</sup> يُنظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج4، ص226. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص262. والصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (ط1)، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، ج1، ص373.

الإطلاق<sup>1</sup>. كذلك جاء هذا التذييل ليبين "أن نفي الشركاء والأضداد والأنداد عن الله تعالى لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب، والسعي في إثبات التوحيد والتنزيه لا يوجب استحقاق العذاب"<sup>2</sup>.

**الموضع الثاني:** قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ ۗ يُدِيرُ الْأُمْرَ ۗ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِندِ إِذْنِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [سورة يونس: 3]

يُخْبِرُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِ جَمِيعِهِ، الَّذِي خَلَقَ الْعَوَالِمَ السَّمَاوِيَّةَ الَّتِي فَوْقَكُمْ، وَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، قَدْ تَمَّ فِي كُلِّ زَمَنٍ مِنْهَا طَوْرٌ مِنْ أَطْوَارِهَا وَقَدْرًا بِمَقَادِيرِ أَرَادَهَا، ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ، الَّذِي جَعَلَهُ مَرْكَزَ هَذَا التَّدْبِيرِ لِهَذَا الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، اسْتَوَاءً يَلِيْقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، يَدْبِرُ أَمْرَ مَلِكِهِ بِمَا اقْتَضَاهُ عِلْمُهُ مِنَ النِّظَامِ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ مِنَ الْإِحْكَامِ، يَدْبِرُ أَمْرَ الْخَلْقِ، بِحَيْثُ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ، وَلَا تُغْلِظُهُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يَنْتَبِرُ بِالْحَاحِ الْمَلْحِينَ وَلَا يُلْهِئُهُ تَدْبِيرَ الْكَبِيرِ عَنِ الصَّغِيرِ، فِي الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْعِمْرَانِ وَالْفَقَارِ<sup>3</sup>.

وعليه، ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذکر؛ أي: ذَلِكُمْ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ رَبُّكُمْ لَا رَبَّ لَكُمْ غَيْرُهُ "فَاعْبُدُوهُ"، فيكون التذکر سبب الاهتداء، وفي هذه الفاصلة توجيه المكلفين إلى ما خلق الله سبحانه وتعالى؛ ليكون ذلك داعياً لهم على إفراده سبحانه بالعبودية والألوهية، فإن أدنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطأ فيما أنتم عليه في تلك الدلائل القاهرة الباهرة، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ التَّفَكُّرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَالْإِسْتِدْلَالَ بِهَا عَلَىٰ جَلَالَتِهِ وَعِزَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ، أعلى المراتب وأكمل الدرجات<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يُنظَرُ، المظهري، التفسير المظهري، ج3. ص263. والإيجي، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، ج1. ص553.

<sup>2</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج13. ص48.

<sup>3</sup> يُنظَرُ: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج12. ص114.

<sup>4</sup> يُنظَرُ: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج6. ص7. والرازي، مفاتيح الغيب، ج17. ص193. والقرطبي، الجامع في أحكام القرآن، ج8. ص308. وأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج6. ص12.

وعلى ذلك تأتي فاصلة التذکر توجه المكلفين إلى:

1. أنه سبحانه وتعالى المستحق للربوبية والعبادة.

2. وفي هذا التذييل أيضًا إشارة إلى تقرير ربوبية الله سبحانه وتعالى وألوهيته.

**الموضع الثالث:** قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة هود: 24]..

شبه الله تعالى الكافرين بالعمي، الذين لا يستعملون أبصارهم فيما يفضلون به الحيوان العجم من فهم آيات الله التي تزيدهم علما وهدى، وبالصم الذين لا يسمعون داعي الله إلى الرشاد والهدى فيجيبونه ويهتدون به، وشبه المؤمنين الذين انتفعوا بأسماعهم وأبصارهم واهتدوا إلى الجنة وتركوا ما كانوا خابطين فيه من كفر وضلال، بحال من هو سميع بصير فيهتدي بسمعه إلى ما يبعدة من مواضع الهلاك، ويهتدي ببصره بواسطة النور حين السير في الظلام<sup>1</sup>.

وعليه ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذکر، التي توجه العباد المكلفين إلى ضرورة الاعتبار والتفكر بما أنزل الله من القرآن؛ ليعلموا حقيقة اختلاف أمريهما، فتنجزوا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان، فالأعمى والأصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة، وفي المعنى اثنان، ولذلك قيل: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: 24] وقيل: كالأعمى والأصم، والمعنى: كالأعمى الأصم، وكذلك قيل، والبصير والسميع، والمعنى: البصير السميع، كقول القائل: قام الظريف والعاقل، وهو ينعت بذلك شخصا واحدا<sup>2</sup>؛ لذلك قال: "هَلْ يَسْتَوِيَانِ حَالًا وَصِفَةً أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فِي عَدَمِ اسْتِوَائِهِمَا وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مِنَ النَّقَاوَتِ الظَّاهِرِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ تَذَكُّرٌ، وَعِنْدَهُ تَفَكُّرٌ وَتَأَمُّلٌ، وَالْهَمْرَةُ لِإِنْكَارِ عَدَمِ التَّذَكُّرِ وَاسْتِبْعَادِ صُدُورِهِ عَنِ الْمُخَاطَبِينَ"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> يُنظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط3)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت)، ج2، ص464. والمراغي، تفسير المراغي، ج12، ص23.

<sup>2</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج12، ص377.

<sup>3</sup> الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص558.

وفي هذا التذييل أيضًا إشارة تنبيه على أنه "يُمْكِنُهُ عِلاجُ هَذَا الْعَمَى وَهَذَا الصَّمَمِ، وَإِذَا كَانَ الْعِلاجُ مُمكِنًا مِنَ الصَّرْرِ الْخَاصِلِ بِسَبَبِ حُصُولِ هَذَا الْعَمَى وَهَذَا الصَّمَمِ وَجَبَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ الْعِلاجِ بِقَدْرِ الْإِمكَانِ"<sup>1</sup>.

**الموضع الرابع:** قال تعالى: ﴿وَيَقْوَمَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرْكُبُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٠﴾ وَيَقْوَمَ مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة هود: 29-30].

جاءت هذه الآية في سياق حديث الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام، حيث قال لهم: لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعوتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له إلا خيركم ومصالحكم، فما أجري على ذلك إلا على الله الذي أرسلني، فهو الذي يجازيني ويثيبني عليه، (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)، فقد قالوا له يا نوح إن أحببت أن نتبعك فاطرد هؤلاء، فإننا لن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء. ثم علل الامتناع من طردهم بقوله: (إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبَّهُمْ)؛ أي: إن هؤلاء الذين تسألونني طردهم- صائرون إلى ربهم وهو سائلهم عما كانوا يعملون في الدنيا، ولا يسألهم عن حسابهم وشرفهم. (وَلَكِنِّي أَرْكُبُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ)؛ أي: تجهلون ما يمتاز به البشر بعضهم عن بعض من اتباع الحق والتخلي بالفضائل وعمل البر والخير، وتظنون أن الميزة إنما تكون بالمال والجاه. (وَيَقْوَمَ مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ)؛ أي: ويا قوم لا أجد أحدا يمنع عني ما أستحقه من عقاب الله إن طردتهم بعد إيمانهم واتباعهم إياي فيما بلغتهم- فإن ذلك ظلم عظيم يستحق شديد العقاب مهما تكن صفة من اجترحه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج17، ص335.

<sup>2</sup> يُنظر: المراغي، تفسير المراغي، ج12، ص28.

وبناءً على ذلك، فقد جاءت الفاصلة في تمام التناسب مع محور الآية وموضوعها، ليقول لهم مرة أخرى: ويا قوم من يمنعي من انتقام الله إن طردت هؤلاء الفقراء الذين جعلتموهم أرواحكم، وهم على ما هم عليه من الإيمان والاستقامة، أستمرون على ما أنتم عليه من الجهل والحمق، فلا تتذكرون ولا تتدبرون أن قيمة الناس عند الله ليست في مظاهرهم وثرائهم، بل في صفاء نفوسهم وطواعيتهم للحق، واستقامتهم على جادة الصدق، فكيف أطردهم وهم على النهج المستقيم؟<sup>1</sup>

ثم إن هذه الفاصلة "معطوف على مقدر كأنه قيل: أستمرون على ما أنتم عليه من الجهل بما ذكر، فلا تتذكرون من أحوالهم ما ينبغي تذكركه، وتتفكرون فيه حتى تعرفوا ما أنتم عليه من الخطأ، وماءهم عليه الصواب"<sup>2</sup>.

**الموضع الخامس:** قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: 17].

نبه الله تعالى في سياق هذه الآية على عظمتها، وأنه لا تتبغى العبادة إلا له، دون ما سواه من الأوثان التي لا تخلق شيئاً، بل هي مخلوقة، فقال: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ)؛ أي: أفمن يخلق كمن لا يخلق، بل لا يقدر على شيء من الخلق أصلاً<sup>3</sup>.

وعلى هذا ناسب التذييل بفاصلة التذكر، التي توجه النظر صوب هذه المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى؛ أي: أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم، وينعم هذه النعم العظيمة- كمن لا يخلق شيئاً ولا ينعم نعماً صغيرة ولا كبيرة، أفلا تتذكرون هذه النعم وهذا السلطان العظيم والقدرة على ما شاء من الحكمة، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانيتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعاً، ولا تدفع ضراً، فتعرفوا بذلك خطأ

<sup>1</sup> مجمع البحوث، التفسير الوسيط، ج 4، ص 186

<sup>2</sup> يُنظر: الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 561. والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 6، ص 171. وأبو السعود العمادي، إرشاد العقل

السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 4، ص 203

<sup>3</sup> يُنظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 11، ص 129

ما أنتم عليه من عبادتها، وإقراركم لها بالألوهية، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يبطل هذا التصور، مبيّنًا أن ما يعبد هؤلاء المشركون ما هي إلا حجارة لا تضر ولا تنفع، لذلك قال: (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)؛ أي: أتعرضون عن الحق الذي أيدته الآيات فلا تتعظون بما تسمعون من العظات وبما ترون من الآيات، وقد وهب لكم عقولًا لا تميزون بها الخير من الشر والنفع من الضر، فكيف غفلتم عن هذه الحقائق؟!<sup>1</sup>، التي بوضوحها يكفي في الاستدلال بها مجرد التذكر ما لا يحتاج إلى دقيق الفكر والنظر، فإنه لجلائه لا يحتاج إلى شيء سوى التذكر.

كما أن التعبير (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فيه إشارة إلى أن "عبادة الأحجار من غفلة العقول، وإنما تتذكر وتذهب الغفلة، حتى تنتبه إلى حكم العقل وهو الوجدانية، وذلك حق، لأن عبادة الأوثان من سيطرة الأوهام التي تجعل العقل في غفلة تامة، كما ترى في هذه العصور عند بعض النصارى"<sup>2</sup>.

**الموضع السادس:** قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة المؤمنون: 84-85]..

جاءت هذه الآية في سياق حديث الله تعالى عن دعوة المشركين إلى التوحيد والإيمان باليوم الآخر، فهنا وجه الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم إلى سؤال المنكرين للبعث، (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من المخلوقات (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من هي له فسموه، ولما لم يكن لهم من بُدَّ أن يقولوا (لله) أخبر تعالى أنهم سيقولون لله. إذا قل لهم: (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فتعلموا أن من له الأرض ومن فيها خلقًا وملكا وتصرفًا لا يصلح أن يكون له شريك من عباده، وهو رب كل شيء ومليكه.

<sup>1</sup> يُنظر، المراغي، تفسير المراغي، ج14. ص64. ومجمع البحوث، التفسير الوسيط، ج5. ص600.

<sup>2</sup> أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8. ص4150

وعليه فقد ناسب تذييل هذه الآية بفاصلة التذكر، التي توجه القول للمشركين بأن من خلق هذا ابتداء قادر على إعادته، وأنه لا تتبغي العبادة إلا للخالق الرازق لا لغيره؟! وقوله هذا معناه الترغيب في التدبر ليعلموا بطلان ما هم عليه. وهذا البرهان القاطع يصلح للرد على منكري الإعادة وعلى عبدة الأوثان المشركين العابدين مع الله غيره، المعترفين له بالربوبية، ولكنهم أشركوا معه في الألوهية، فعبدوا غيره، مع اعترافهم أن معبوداتهم لا يخلقون شيئاً ولا يملكون شيئاً، وإنما اعتقدوا أنهم يقربونهم إلى الله زلفى. وقد وقعت جملة (قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) جواباً لإقرارهم واعترافهم بأنها لله، والاستفهام إنكاري إنكار لعدم تذكرهم بذلك؛ أي: تقطن عقولهم لدلالة ذلك على انفراده تعالى بالإلهية، وخص بالتذكّر لما في بعضه من خفاء الدلالة والاحتياج إلى النظر<sup>1</sup>.

وقد ذكر أبو زهرة نكتة بلاغية في هذا التذييل، قال: "(أفلا تذكرون) (الفاء)؛ لترتيب ما بعدها على ما قبلها؛ أي: لترتيب التذكر على إيمانهم بأن الله تعالى خالق الأرض ومن فيها، أي إذا كنتم تعلمون هذا وتؤمنون فألا تذكرون، والاستفهام إنكاري لإنكار الواقع، أي أنهم في الواقع لا يتذكرون، ولا يربطون المقدمات بنتائجها، والذكر هو إدراك موجبات العقل، والحقائق التي تؤمن بها القلوب"<sup>2</sup>.

**الموضع السابع:** قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة السجدة:4].

في هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى مظاهر قدرته وتفننه في الخلق، حيث أخبر جل ثناؤه أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أطوار في نظر الناظرين إليها، وليس المراد اليوم المعروف؛ لأنه قبل خلق السموات لم يكن ليل ولا نهار، ثم استوى سبحانه على العرش، (مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ)؛ أي:

<sup>1</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18. ص109.

<sup>2</sup> أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج10. ص5108.

ليس لكم أيها الناس من يلي أموركم، وينصركم منه إن أراد بكم ضرراً، ولا يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه.

ثم أمرهم بالتذكر والتدبر في الأدلة، فقال: (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)؛ أي: تذكراً عظيماً بما أشار إليه الإظهار ما تعلمونه من أنه الخالق وحده، أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها العابدون غيره، المتوكلون على من عداه، تعالى الله وتقدس أن يكون له نظير أو شريك، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، وفي هذا التذكر توبيخ للكافرين، فكأنه قال لهم: ألا تسمعون هذه المواعظ سَمَاعَ مَنْ يَفْهَمُ وَيَعْقِلُ حَتَّى تَتَنَفَّعُوا بِهَا فَلَا تَتَذَكَّرُونَ بِهَا أَوْ أَسْمَعُونَهَا فَلَا تَتَذَكَّرُونَ بِهَا، فالإنكار على الأول متوجه إلى عدم السماع وعدم التذكر معاً وعلى الثاني على عدم التذكر مع تحقق ما يُوجبه من السماع<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> يُنظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، ص231. وأبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص80. والقاسمي، محاسن التأويل، ج8، ص38.

## المبحث السادس: مناسبة فاصلة (لقوم يذكرون) في القرآن الكريم

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 126].

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المنهج الذي رسمه لعباده، فقال: (وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا)؛ أي: وهذا الإسلام الذي يشرح الله له صدر من يريد هدايته، هو صراط ربك الذي بعثك به، وبين لك أصوله وعقائده بالبراهين الواضحة، والبيانات الظاهرة، حال كونه مستقيماً في نظر العقول الراجحة، والفطر السليمة بعيداً من الإفراط والتفريط، فلا اعوجاج فيه ولا التواء، بل هو السبيل السوي وما عداه من الملل والنحل فهو معوج ملتو بما فيه من زيغ وفساد وخروج عن الجادة التي يؤديها العقل وتستند إلى النقل كما قال علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في نعت القرآن: هو صراط الله المستقيم، وحبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم<sup>1</sup>.

وقد ختم هذا بيان هذا المنهج بفاصلة التذكير، فقال: (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)؛ أي قد وضنا آياته وفسرناها لقوم يتذكرون ما بلغوه منها كلما عرضت الحاجة إليه فيزدادون بذلك يقينا ورسوخا في الإيمان، كما يزدادون موعظة تبعثهم على الإذعان والعمل الصالح، "ويتذكرون ما في تضاعيفها فيعلمون أن كل ما يحدث من الحوادث خيراً كان أو شراً فإنما يحدث بقضاء الله تعالى وخلقِهِ وأنه تعالى عالمٌ بأحوال العبادِ حكيمٌ عادلاً فيما يفعل بهم وتخصيصُ القوم المذكورين بالذكر لأنهم المنتفعون بتفصيل الآيات"<sup>2</sup>.

يقول الرازي: "إِنَّمَا جَعَلَ مَقْطَعَهُ هَذِهِ الْآيَةِ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لِأَنَّهُ تَقَرَّرَ فِي عَقْلِ كُلِّ وَاحِدٍ أَنَّ أَحَدَ طَرَفَيْ الْمُمْكِنِ لَا يَتَرَجَّحُ عَلَى الْآخَرِ إِلَّا لِمُرَجِّحٍ"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المراغي، تفسير المراغي، ج 8، ص 26.

<sup>2</sup> أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 3، ص 184. وانظر: الصابوني، محمد علي، (ت: 1442هـ): مختصر تفسير ابن كثير، (بيروت - لبنان، دار القرآن الكريم، ط 7، 1402هـ، 1981م)، ج 1، ص 618.

<sup>3</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج 13، ص 145.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ [سورة النحل: 13].

المعنى: "أي: فيما ذرأ الله ونشر للعباد من كل ما على وجه الأرض، من حيوان وأشجار ونبات، وغير ذلك، مما تختلف ألوانه، وتأثر في ختلف منافعه، آية على كمال قدرة الله وعميم إحسانه، وسعة بره، وأنه الذي لا تتبغى العبادة إلا له وحده لا شريك له، {لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ} أي: يستحضرون في ذاكرتهم ما ينفعهم من العلم النافع، ويتأملون ما دعاهم الله إلى التأمل فيه حتى يتذكروا بذلك ما هو دليل عليه"<sup>1</sup>.

وفي تذييل هذه الآية بفاصلة التذکر؛ لما في ذلك من أثر في إقامة الحجة على المعاندين من تقرير حقيقة الربوبية التي تفضي إلى اثبات وجود الله تعالى، وذلك عن طريق الاستشهاد بالمحسوسات التي يراها في يومه وليله؛ وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن من تذكر اعتبر، ومن اعتبر استدل على المطلوب، كذلك لمزيد الدلالة، لأن من شك بعد ذلك فلا حس له، وفي هذا من التكاليف ما لا يخفى<sup>2</sup>. يقول أبو السعود في تذييل هذه الآية بفاصلة التذکر: "فإن ذلك غير محتاج إلا إلى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية وأما ما يقال من أن اختلافها في الطباع والهيآت والمناظر ليس إلا بصنع صانع حكيم فمداره ما لوحننا به من حسابان ما ذكر دليلاً على إثبات الصانع تعالى وقد عرفت حقيقة الحال فإن إيراد ما يدل على اتصافه سبحانه بما ذكر من صفات الكمال ليس بطريق الاستدلال عليه بل من المقدمات المسلمة، جيء به للاستدلال به على ما يقتضيه ضرورة من وحدانيته تعالى واستحالة أن يشاركه شيء في الألوهية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 437.

<sup>2</sup> يُنظر: الشوكاني، فتح القدير، ج 3. ص 183.

<sup>3</sup> أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 5. ص 103

## الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني للانتهاء من هذا العمل، وإنني من خلاله لا أدعي لنفسي العصمة ولا الكمال فالكمال لله وحده، فإن أحسنتُ في هذه الدراسة فمن الله وتوفيقه، وإن أسأتُ فمن الشيطان ونفسي، والله مُبرأٌ من كلِّ نقص.

تأتى لي بعد استظهار حيثيات "مناسبة فاصلة (تذكرون، يذكرون) في القرآن الكريم"؛ الخُلوص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

### أولاً: النتائج:

تبين للباحث من خلال هذا البحث عدة أمور؛ منها:

1. التناسب التام والرائع بين فاصلة التذكر والآيات التي ذيلت بها؛ وذلك في غاية الإحكام والإتقان.
2. تأتى للباحث بعد دراسة هذه الفواصل، التباين الكبير بينها، إذ إن بعض هذه الفواصل كان واضحاً جداً، والآخر استدعى إلى مزيد من البحث والتفكير في سر هذا التذييل.
3. جاءت فواصل الذكر متعددة المعاني والدلالة، إذ ظهر للباحث أن لهذه الفواصل دلالات بليغة ومقصودة، وليست لمجرد السجع والتميم، كما يدعي البعض.
4. جاءت فواصل التذكر بصيغ متعددة؛ وذلك لمزيد من التعزيز في مقاصدها.
5. أكثر فاصلة التذكر وروداً هي فاصلة (لعلهم يتذكرون) وذلك في عشرة مواضع متفرقة في القرآن الكريم، ثم فاصلة (أفلا تذكرون) في تسع مواضع في القرآن الكريم، ثم فاصلة (لعلكم تذكرون) في ستة مواضع في القرآن الكريم، ثم فاصلة (قليلاً ما تذكرون) في أربعة مواضع في القرآن الكريم.
6. ترابط الآيات معاً، وليس فقط ترابط مضامين الآية الواحدة؛ وذلك في الآيات التي جاءت تذييلاً على آيات سابقة؛ مما يُظهر لقارئ القرآن أنها وحدة واحدة.

## ثانيًا: التّوصيات:

يوصي الباحث بعدة توصيات؛ وهي:

1. توجيه الباحثين لمزيد من البحوث، في تناسب الفاصلة التّذييليّة، مع الآيات القرآنية، والإقبال على البحث

في التناسب بكافة أنواعه في القرآن الكريم.

2. استخراج ما كتبه السابقون حول التناسب في القرآن؛ لغاية تقديمه في حلّة جديدة، ومحاولة الإضافة إليه

من خلال التدبر والتأمّل.

وختاماً، فهذا جهد المُقلِّ الذي حاول استدراك المعرفة في مَظَاهِرِهَا؛ فإن أصبت فبتوفيق الله، وإن لم أصب؛

فحسبي من هذا أجر الاجتهاد، وما توفّيقني إلا بالله، عليه توكلت، وهو نعم المولى ونعم النصير.

## قائمة المصادر والمراجع

- الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 2001م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع وزيادته، (د.ط.)، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، (ت: 905هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد الصقر، (ط5)، مصر: دار المعارف، 1997م.
- البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي، من بلاغة القرآن، د.ط، القاهرة: نهضة مصر، 2005م.
- البعوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، (ط4)، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر  
ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط2، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي  
محمد بن عاشور، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط7)، القاهرة: مكتبة  
الخانجي، 1988م.

الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد، غاية النهاية في طبقات القرآن، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية،  
1980م.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، بيروت:  
دار الكتب العلمية، 1988م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد  
عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.

الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، بيروت: المكتب الإسلامي، 1986م.

حوى، سعيد، (ت: 1409هـ)، الأساس في التفسير، (ط6)، القاهرة: دار السلام، 1424هـ.

الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني  
التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط1، عمان: دار عمار، 1421هـ.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 388هـ)، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله  
ومحمد زغلول سلام، (ط3)، مصر: دار المعارف، 1976م.

الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان  
عباس، (ط1)، بيروت: دار صادر، (د. ت).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،  
(د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت).

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، البيان في عد آي القرآن، (ط1)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث،  
1994م.

ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط1، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.  
دويدري، رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، بيروت: دار الفكر المعاصر.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط  
وآخرون، (ط3)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي،  
1420هـ.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ  
محمد، ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1999م.

الرافعي، مصطفى صادق عبد الرازق بن سعيد، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي، 2005م.

رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: 1354هـ)، تفسير المنار، (د. ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله و د. محمد زغلول، ط3، مصر: دار المعارف، 1976.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت: 1436هـ)، التفسير المنير، (ط2)، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1957م.

الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ، ط13، بيروت: دار العلم للملايين، 1998م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت).

السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.

أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب  
الكريم، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر،  
د. ت.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، (ت: 489هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن  
إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط1)، الرياض: دار الوطن، 1997م.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (ت: 1386هـ)، في ظلال القرآن، (ط17)، بيروت: دار الشروق،  
1412هـ.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، 2000م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: الشيخ  
شعيب الأرنؤوط، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، معترك الاقران في إعجاز القرآن، (ط1)،  
بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م.

الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي، (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض  
معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (د. ط)، القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، 1285هـ.

الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، د. ط، القاهرة: مطابع أخبار اليوم، د. ت.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،  
(ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.

الطنطاوي، محمد سيد، (ت: 1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (د. ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

عباس، فضل حسن، إجاز القرآن في علوم القرآن، (دط)، عمان، (د. ن)، 1991م.

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، (ت: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د. ط)، القاهرة: أحمد عباس زكي، 1419هـ.

ابن العربي، محمد بن عبد الله، سراج المريدين في سبيل الدين، (ط1)، الرباط: دار الحديث الكتانية.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، بيروت: دار الفكر.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.

القاضي، عبد الفتاح، معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات، تح: إبراهيم البسيوني، (ط3)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، (ط14)، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007م.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307)، فتح البيان في مقاصد القرآن، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1992م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ماثيو حيدر، منهجية البحث، (ترجمة) ملكة أبيض، تنسيق: محمد غانم، ص100.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

مجمع البحوث، مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط، ط1، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1993م.

المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، (ط1)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946م.

مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، (ط3)، دمشق: دار القلم، 2000م.

مشاهرة، مشهور موسى، التناسب القرآني عند البقاعي دراسة بلاغية، الأردن: الجامعة الأردنية، 2001م.

المظهري، محمد ثناء الله، تفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، د.ط، الباكستان: مكتبة الرشدية، 1412هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (ط3)، بيروت: دار صادر.

مهنا، أسامة بلال، مناسبة الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم سورة الحج دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير في جامعة النجاح، 2019م.

نجم، إقبال وافي، التناسب ودوره في الإعجاز القرآني، رسالة ماجستير جامعة الكوفة، 2009م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط1)، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت)، بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468)، التفسير الوسيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.



**An-Najah National University**  
**Faculty of Graduate Studies**

**THE *FASILAH* IN THE HOLY QURAN AND  
ITS COMPATIBILITY  
(*YATHKUROUN-TATHKUROUN*)**

**By**  
**Muhammad Mustafa Mahamid**

**Supervisor**  
**Prof. Odeh Abdullah**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree  
of Master of Fundamentals of Religion (Isul Al-deen), Faculty of Graduate Studies,  
An-Najah National University, Nablus- Palestine.**

**2022**

**THE FASILAH IN THE HOLY QURAN AND ITS  
COMPATIBILITY  
(YATHKUROUN-TATHKUROUN)**

By  
**Muhammad Mustafa Mahamid**  
Supervisor  
**Prof. Odeh Abdullah**

**Abstract**

Over the years, researchers have studied the treasures of the Holy Quran, including the verses of the Quran from different aspects. One of the aspects that has been explored in detail is the separating final phrase (Fasilah) in the Holy Quran.

The current study aims to identify the separating final phrase (Fasilah) and its compatibility in *Yathkuoun-Tathkuoun*. This study has three chapters; the first chapter identifies the compatibility of the verses to one another in the Holy Quran as well as its importance and types. The second chapter identifies the concept of the separating final phrase (Fasilah), its importance and types. The third chapter is devoted to the practical side; exploring the Fasilah and its compatibility in *Yathkuoun-Tathkuoun*. The separating final phrases (Fawasil) have been divided into groups according to the Surah in which each Fasilah was contained, and the compatibility between Fasilah and the content of the verse in the Surah. The significance of the study lies in the fact that it is directly related to the best noble sciences and the best honorable books, the Holy Quran.

The current study highlights the importance of the separating final phrase (Fasilah) in the Holy Quran, and its contribution to the cohesion of the Holy Quran, demonstrating how the Fasilah is linked to the context that comes before or after. The current study showed several results, most importantly is the great and perfect compatibility between the separating final phrase Fasilah in *Yathkuoun-Tathkuoun* with the content of the verse. In addition, the study showed that these separating final phrases (Fawasil) are very precise that have eloquent and intended connotations, not just for rhyming and completion of meaning.

**Keywords:** Appropriateness, interval, you remember, They remember, The Quran.